Allah ma 'ana magazine

مجلة اللَّه معانا

العدد (١٤) السنة الثانية، صادر في ٢٢ شباط - فبراير ٢٠٢٣ والموافق ٢ شعبان ١٤٤٤

ملف العدد

من استراتيجية التنمية إلى نظام سيادي جديد

الكون المرتد

حتمية النهاية ...

دروس من حياة موسى

الحياة بالإيمان زمن الزلزال

الحرية الدينية في الشرق الأوسط

إضاءة على كتاب الرجال من المريخ النساء من الزهرة

كيف تتعامل مع الجنس الاخر
للكاتب د. جون غراي

Allah ma'ana magazine

مجلة الله معانا
٨ شارع كيراسونتوس، أثينا
جمهورية اليونان ١١٥٢٨

الكرازة والتلمذة

مدونة الإيمان هي مصدر التلمذة ودراسة الكتاب المقدس لدينا ، وهي تصل الآن إلى أكثر من 42000 قارئ في جميع أنحاء العالم. مكتوبة لمساعدة المسيحيين على عيش حياة مستنيرة حسب الكتاب المقدس. تعتبر مدونة الإيمان عنصرًا أساسيًا في الحياة اليومية للمؤمنين في أكثر من 84 دولة حول العالم
منذ إصدارها الأول في عام 2021 ، تسعى مجلة الله معانا (عمانوئيل) إلى تطبيق تعاليم الكتاب المقدس على الحياة اليومية. لم يكن هناك موضوع محظورو بما أن كلمة الله تخاطب كل الحياة (تيموثاوس الثانية 3: 16-17) ، فإن كل جزء من حياتنا له أهمية.

مع هذه الرؤية و بعد أكثر من أربعة أشهرمن انطلاق مدونتنا مطلع عام 2021 استطعنا نشر المجلة الخاصة بنا حيث ، تساعد كل طبعة مكونة من 29 صفحة من المجلة القراء على النمو كأتباع للكتاب المقدس كما وتناقش إماكنية تطبيقه في الحياة اليومية بكل أمانة. وتنطوي المجلة على مجموعة من المقالات التي تحث على التفكيروذلك لمساعدة الناطقين باللغة العربية وتشجيعهم على التعرف على الرب يسوع المسيح،هذا و بالإضافة إلى المقالات إجتماعية ، الثقافية ،الشبابية التي تغني ثقافة القارئ و معارفه

مهمتنا...

تتمثل مهمة مجلة الله معنا في إنشاء تجارب اتصال تشارك الإنجيل لتقوية المؤمنين ، من خلال نقديم التشجيع الروحي مع التركيز على المسيح. من خلال التعاليم الكتابية ، بين مجتمع الناطقين باللغة العربية حيث أن هدفنا النهائي هو تحقيق وقت في التاريخ عندما "ستغطي معرفة الرب الأرض بينما تغطي المياه البحر". حبقوق 2:14.

في تحقيق رسالتنا ، تتمثل طريقتنا الرئيسية في الاستخدام الاستراتيجي للاتصال الجماهيري والتعليم الذي سيدرب الشباب والكبار على فهم مبادئ ملكوت الله.حيث أنه لا ينبغي عمل أي شيء لا يمجد الله وابنه يسوع المسيح.

ثلاث كلمات يجب أن تميز مهمتنا. أولاً ، سنكون مبدعين. مهمتنا ليست تكرار أو نسخ أعمال الرجال الآخرين. ثانيًا ، سنكون ممتازين. يجب أن يكون عملنا ذا قيمة دائمة وأعلى جودة ، أو لا ينبغي أن يتم على الإطلاق. ثالثًا ، سوف نتحلى بالنزاهة. في عملنا وعلاقاتنا العامة واتصالاتنا الداخلية والخارجية ، سيكون هناك التزام ثابت بالحقيقة. يجب أن تميز النزاهة جميع تعاملاتنا مع الآخرين.

في التوظيف لمهمتنا ، يجب أن نصر على تأمين أفضل الرجال والنساء لكل مهمة ، وسنبذل قصارى جهدنا للتأكد من مطابقة الأشخاص والمهام بشكل مناسب. ستتمثل سياستنا في تأمين عدد قليل من الموظفين المتميزين وتعويضهم جيدًا عن عملهم. يجب أن تمتلئ عصانا من الروح القدس والحكمة. أعمال الرسل 6: 3. يجب أن يقوم شعب الله ، مجهزين ومختارين ، بعمل الله.

نحن نؤمن أن عمل الله ، وفقًا لمبادئ ملكوته ، سيزدهر ماليًا. لا يمكننا أن نخدم الله والمال ، لذا فإن خدمة الله ودعوته لها الأسبقية دائمًا على اعتبارات المال المتضاربة. ومع ذلك ، فإننا ندرك أن الأنشطة القابلة للحياة اقتصاديًا فقط هي التي يمكن أن تستمر في مجتمعنا الحالي ، لذلك يجب أن يأخذ التخطيط في الاعتبار الجدوى الاقتصادية.

كما نذكر بشكل قاطع أن دفع الحسابات عند الاستحقاق هو عنصر أساسي من عناصر النزاهة. نسعى لتمويل أنشطتنا بجميع الوسائل القانونية والصحيحة أخلاقياً ، بما في ذلك ، على سبيل المثال لا الحصر ، المساهمات والمبيعات وإيرادات الاستثمار. في التخطيط ، سنسعى إلى توقع الدخل الكافي للأنشطة الحالية ، بالإضافة إلى الفوائض السخية التي يمكننا من خلالها البناء والتوسع.

في تحقيق رسالتنا ، من حيث الدعوة والرسالة ، نستلهم من يوحنا المعمدان - بصوت يصرخ: "في البرية اعدوا طريق الرب. إشعياء 40: 3 - نصنع طريق الرب يسوع المسيح خاصة بين الناطقين بالعربية.

من استراتيجية التنمية إلى نظام سيادي جديد

نحو تنمية انسانية شاملة

يتطلب تحقيق التنمية الانسانية الشاملة في أي مجتمع توافر جملة من الشروط والعناصر، أهمها "التنمية السياسية"؛ وهي أحد المفاهيم الحديثة نوعا ما، وكان قد بدأ استخدامها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بالتزامن مع استقلال الكثير من الدول، وما طرحه هذا الاستقلال من تحديات بناء الدولة، والتنمية والتغيير، للتغلب على حالة الضعف في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وحيث ظهرت التنمية السياسية كفرع حديث من علم السياسة، فهو يركز على إحداث التغيرات في البنية الاجتماعية من خلال التحول في البنية الاقتصادية والثقافية كمدخل للتحول الحضاري.

أولاً مفهوم التنمية السياسية:

يمكن النظر للتنمية السياسية باعتبارها "الحقل المعرفي الذي يسعي إلى إرساء نظريات وقوانين - قابلة للتطبيق - لتطوير المؤسسات السياسية لإحداث عملية تغير مجتمعي شامل، وذلك من خلال عدد من الآليات: كالتنشئة، والتثقيف - والمشاركة والتمكين السياسي"، فيتم انتقال المجتمعات من وضع التخلف إلى التقدم السياسي، وذلك لتحقيق أهداف المواطنين بما يتناسب مع مقدرات دولتهم.

ثانياً: خصائص التنمية السياسية:

- أنها عملية وليست مرحلة؛ فالتغيير يشير إلى مجموعة من التغيرات التي تحدث في وظائف الأبنية السياسية المختلفة والتفاعلات السياسية المرتبطة بها، بينما لا ينفى ذلك فكرة وجود عدة مراحل في إطار هذه العملية.
- أنها ديناميكيةأو حركية؛ تفترض حركة مستمرة في الإطار السياسي ككل للحفاظ على ملائمة النظام السياسي للتغيرات الجديدة.
- هي مفهوم نسبي يكتسب مضامين متباينة بتباين الثقافات والبيئات الحضارية والإطار المجتمعي.
- هي مفهوم محايد من حيث دلالاته الأخلاقية أو الشكل السياسي الذي يتخذه المجتمع، وبالتالي لا يمكن أن تكون عملية التنمية حتمية الحدوث، فذلك يتحدد بالإطار التاريخي والمجتمعي للعملية داخلياً وخارجياً.

مساحة إعلانية

لحجز هذه المساحة يمكنك التواصل معنا
Emmanuel-magazine@eastagape.org

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

- هي مفهوم كلي شامل، تتكامل فيه جميع الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في علاقات تفاعلية.
- مفهوم عالمي؛ يحدث في كل المجتمعات والنظم السياسية تقريباً، لكن بدرجات مختلفة.
- التنمية السياسية ليست أحادية بل متعددة الاتجاهات، حيث تركز على معالجة كافة المشكلات السياسية والاجتماعية وغيرها، وتسعى لتقديم مجموعة من الحلول للتنمية لتحافظ على كيان الدول من الانقسام.
- تتعدد نماذج وخبرات التنمية السياسية، و تختلف أهداف النظام السياسي في كل منها، وتعتبر أحد النماذج التي تسعى الدول لإضافتها لتاريخها السياسي.

ثالثاً: مجالات التنمية السياسية

- سياسياً: تعنى ببناء السلطة عن طريق مؤسساتها، وتحقيق الشرعية السياسية للسلطة مما يؤدي لنمو المجتمع وتحقيق أهدافه، كما تعنى التنمية ببناء الديمقراطية في المجتمع كمدخل حديث للتفكير.
- اجتماعياً: تهدف إلى تغيير الأساليب المشوائية لرفع مستوى الحياة الاجتماعية مادياً وفكرياً وروحياً.
- ثقافياً: تهدف لتحقيق النمو الثقافي للمجتمع والذي يتضمن الأخلاق لتكوين العلاقات الاجتماعية.
- قانونياً وإدارياً: تهدف لتطوير الأنظمة والقوانين بصورة مستمرة لتوائم الاحتياجات المجتمعية التي يقتضيها التغير.

رابعاً: الاتجاهات النظرية لدراسة التنمية السياسية

يرتبط مفهوم التنمية السياسية بانتقال النظم السياسية من نظم توصف بالتقليدية إلى نظم سياسية حديثة وهنا يبرز اتجاهين نظريين لدراسة التنمية السياسية: الاتجاه الكميّ. ويمثل الدراسات التي تأثرت بالموجة السلوكية في اعتمادها على الطرق الكمية، ويحاول ربط التغير السياسي والرغبة في تحقيق الاستقرار والتطور في الأداء السياسي بالنمو الاقتصادي وما ينتج عنه من تغيرات اجتماعية وسياسية، الاتجاه الكيفي. وفيه تدرس الأنظمة السياسية من منطلق التحولات النوعية التي تحدث فيها، حيث العلاقة بين مصدر المعرفة أو الأيكولوجية السياسية ونظام الحكم.

خامساً: نظريات التنمية السياسية بين الاستمرارية والتغيير

ا- نظرية التحديث:

تتميز بالعمومية، وتركز على العوامل الخارجية التى لها الأثر الأكبر فى نقل المجتمعات من التقليد إلى الحداثة، ومن ثم تتحقق التنمية السياسية، وقد ساهم في تطور هذه النظرية تيارين فكريين كبيرين: الأول.. دراسة ماكس فيبر حول العلاقة بين البروتستانتية وتطور الرأسمالية، وقد ركز هذا التيار على المتطلبات الثقافية والسيكولوجية للتحديث، الثاني..كتابات هربرت سبنسر، وإميل دوركايم وتالكوت بارسونز، وركز هذا التيار على الاختلافات الاجتماعية باعتبارها بؤرة مركزية في التغير الاجتماعي. وقد شهدت نظرية التحديث والجانب المتعلق بقضايا التنمية السياسية، تغيرات في مناهج ومداخل التحليل في الدراسات التنموية والعلوم السياسية، فقد صنف ريتشارد هيجوت التراث السياسي المهتم بالتنمية السياسية،إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى(1954-1964)

..وركزت دراسات التنمية السياسية في تلك المرحلة على المتغيرات القانونية والمؤسسية، فتطور النظرية اعتبر وسيلة لتسهيل إرساء الديمقراطية الليبرالية داخل الدول الجديدة،

المرحلة الثانية (1965-1971)

حيث سادت المدرسة السلوكية، والتي ركزت على النظام ومدخلاته والبيئة المحيطة والعوامل المؤثره على نشاط وقدرات النظام. حيث ثبت عدم صحة الطرح القائل بأن الانتقال من التقليدية إلى الحداثة هي مسألة تقنية، حيث يرادف هنتنجتون بين التنمية السياسية والتحديث، ويربط بين التنمية السياسية وقدرات النظام المؤسسية لتتماشى مع عملية التنمية والتحديث، ويرى هيجوت، أن ذلك بداية التحول من التركيز على الديمقراطية إلى التركيز على النظام السياسي في دراسات التنمية السياسية. وانعكاساً لازمة التنمية في الدول حديثة الاستقلال وعدم قدرتها على تحقيق التنمية المتوقعة مما يؤدي إلى العديد من الأزمات التنموية: مثل مشكلة الشرعية، ومشكلة الهوية، ومشكلة المشاركة، ومشكلة التغلغل، ومشكلة التوزيع ،

المرحلة الثالثة.. بدأت بعد عام 1971

ويطلق عليها مرحلة "ما بعد السلوكية" والتي جاءت كنوع من الاستجابة للنقد الموجه إلى نظرية التحديث بشكل عام، ونظرية التنمية السياسية بشكل خاص، بسبب الطابع الإيديولوجي المنطلق من الرؤية الغربية الرأسمالية وعدم قدرتها على معالجة مشكلات التنمية في دول العالم الثالث، وبالتالى أدركوا الحاجة إلى التركيز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

يتضح مما تقدم أن دراسات التنمية السياسية قد اعتمدت فى البداية على التعرف على الخصائص التي تميز المجتمعات المتقدمة ومراحل تطورها باعتبارها مراحل تمر باتجاه واحد صاعد، وأن كل المجتمعات البشرية يجب أن تسير في هذا الاتجاه الغربي،

ولم تستطع هذه النظريات أن تحقق ما دعت له من التحديث، وتعثرت التنمية وانتقلت الدول حديثة الاستقلال من النمط التقليدي إلى الحديث، وقد اتجه علماء السياسة على ضوء ذلك إلى دراسة أزمات التنمية والتحديث.

٢- نظرية التبعية:
اعتمدت هذه النظرية على أطروحات (بول باران) عن الثنائية الاقتصادية والرأسمالية الاحتكارية، ومن أبرز روادها سمير أمين، اندريه فرانك، بول سوبزي، وبول باران. وتقوم على فكرة أن التخلف في الدول النامية ودول العالم الثالث، ليس الحالة الطبيعية لتلك المجتمعات، بل هو نتيجة للسيطرة الإستعمارية عليها. فالتخلف والتنمية هو نتاج تطور الدول المتقدمة، والذي ينتج عنه تبعية وتخلف دول أخرى.

٣- نظرية التنمية :
مع بداية عصر العولمة كظاهرة جديدة تشكل نمط سياسي واقتصادي وثقافي للنموذج الغربي، وتأثيرات ذلك على سيادة الدول، تأثرت نظرية التنمية بتلك التغيرات وموضوعاتها وقضاياها، فظهرت مفاهيم جديدة في الخطاب التنموي، "كالتنمية المستدامة". وظهر دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية ودعم الديمقراطية، وتزايدت تأثيرات المؤسسات الدولية، وتبنى البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة مفهوما جديدا للتنمية يعرف بـ"التنمية البشرية"، والذى يعتبر النمو الاقتصادي وسيلة لتحقيق الجوانب المختلفة للتنمية البشرية، والتي تحقق التنمية المستدامة، بتعزيز الحكم الرشيد ، وتراجع الاهتمام بالتنمية السياسية كمجال مستقل ومتخصص، في سبيل التركيز على التنمية بمفهومها الشامل، مع التركيز على الجانب الاقتصادي، حيث تتشارك المؤسسات "الدولية أوالمجتمع المدنى" مع الدولة في توفير الخدمات، فحجم دور الدولة يتطوبي في التنظيم والحماية فقط. الأمر الذي كان له تداعيات علي منظومة عمل التنمية المستدامة، مما تطلب التصدي و وقف انشطة المنظمات أو الحد منها، من أجل استمرارية المنظومة السيادية.

المحور الثاني: دراسة تأصيلية لدور إستراتيجية الأمن التنموي في إستمرارية التنمية المستدامة

انحرفت الجهود العالمية التي استمرت خمسة اعوام علي تحقيق الرخاء المشترك في عالم مستدام من خلال تحقيق الأهداف "السبعة عشر" للتنمية المستدامة 2030 عن مسارها الصحيح بحلول نهاية عام 2019، وذلك بسبب مجموعة من التحديات المترابطة، والتي تتطلب الأخذ بحلول متكاملة. وهنا تحاول الدراسة اختبار صحة فرضياتها التي تقوم علي "ان التحديات التي تحول دون استمرارية مخطط للتنمية المستدامة جاءت بسبب مجموعة من الازمات الناتجة عن عدم إضافة التنمية السياسية كهدف مباشر، والاكتفاء فقط بالاشارة إلى الحكم الرشيد". الأمر الذي يظهر معه أهمية دور إستراتيجية الأمن التنموي، وذلك كما يلي:

اولاً- استراتيجية الأمن التنموي
ان تصاعد الموجات الإرهابية سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي، وانتشار ظاهرة الدولة الفاشلة التى تعرضت إلى نزاعات مسلحة، وما نتج عنها من أزمات كبرى، كان له أكبر الأثر على الانهيار الداخلي لمؤسسات الدول بما يستوجب إعادة الإعمار باستعادة قوة وظائف الدولة، وهذا لا يتحقق إلا من خلال بناء تنموي شامل يتحقق به بناء الدول، وتتصاعد معه ضرورة تحقيق الأمن لهذه المنظومة التنموية لضمان عدم عودة العنف داخلياً والتصدى للاختراقات الخارجية؛ لذا أهتمت الدراسة فى هذا المحور بالإجابة على تساؤل هام وهو: إلى أي مدى يمكن إدارة أزمات التنمية السياسية للدولة من خلال منظور أمني يحافظ على استمرارية عمليات التنمية دون تهديدات؟، وهو مايطلق علية اصطلاحياً (بالأمن التنموي)

1- تأصيل مفهوم الأمن تاريخياً:
يشير تعريف مفهوم الأمن إلى تحقيق حالة من انعدام الشعور بالخوف، وإحلال شعور الأمان ببعديه النفسي والجسدي محل الشعور بالخوف، وفى عام 1948 استخدم"الأمن القومي" منذ إنشاء مجلس الأمن القومي الأمريكي. وتصاعد استخدام "استراتيجية الأمن القومي" خلال فترة الحرب الباردة؛ فسادت مصطلحات "الإحتواء - الردع - التوازن - التعايش السلمي" لتحقيق الأمن والسلم وتجنب الحروب التى طبعت النصف الأول من القرن العشرين. واستمر الطابع العسكري للمفهوم حتى إنتهاء صراع القطبية الثنائية، والطفرة فى طبيعة التهديدات على مستوى الدولة، وعلى الصعيد الدولي الأمر الذى أسقط النموذج القديم للأمن القومي، ليتغير من الاقتصار على أمن الدولة إلى "أمن الإنسان" وما يتعلق به من أمن المجتمع؛ وإستحداث مصطلح "الأمن الإنساني"

فى التقرير السنوي لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية الإنسانية عام 1994، تم تصنيف مجالات الأمن الإنساني إلى "الأمن: الاقتصادى- الغذائي- الصحي - البيئي- السياسي". وهنا تتأكد مدى أهمية ترابط مفهوم الأمن بشقيه التقليدى والإنسانى فكلاهما سبباً في للاستقرار وحاكمية العلاقة فيما بين الدولة والمواطن.

٢- المفهوم المعاصر للتنمية:

يعد مفهوم التنمية من أهم مفاهيم القرن العشرين؛ بدأ في علم الاقتصاد؛ ومع تزايد سيطرة المؤسسات الاقتصادية والمالية في النظام الدولي مثل (البنك الدولي- صندوق النقد الدولي IMF- منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OCED - والاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة GATT- ومنظمة التجارة العالمية WTO) منحت الأولوية للنمو الاقتصادي. الأمر الذى أدى إلى خلل في توزيع الموارد بين الدول؛ فزادت الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، وتنبه العالم إلى أن للتنمية أبعاد مختلفة تتساوى فى الأهمية؛ فهناك أبعاد إجتماعية وثقافية وسياسية، وبقاس نجاح التنمية بمدى تطور هذه الأبعاد مجتمعه.

٣-العلاقة التفاعلية بين مفهومي الأمن والتنمية:

يعتبر"روبرت ما كنمارا" من اشهر من اسس لمفهوم الأمن التنموي، وهو رجل اقتصادي وسياسي ووزير الدفاع الأمريكي الأسبق، وقد ربط بين التنمية والقدرة على النمو والأمان في كتابه "جوهر الأمن" (أن الأمن القومي هو التنمية وبدون تنمية لا يمكن أن يوجد أمن، وأن الدول التي لا تنمو بالفعل لا يمكن أن تظل آمنة). فامتلاك الأسلحة لم يمنع الثورات والعنف، ولا مثيرى الاضطرابات من الفقراء. حيث ربط ماكنمارا بين الأمن والتنمية،فالأخيرة تتعدى البعد الاقتصادي لتشمل كافة الأبعاد. الامر الذي جعل تطبيق الأمن التنموي ينتقل بمفهوم (الأمن) من مجرد أمن الوسائل الي أمن الاهداف. (فلا تنمية بدون أمن، ولا أمن بدون تنمية). فالأمن "هو مجموعة المرتكزات التي تحفظ للدولة استقراراها وتحقيق قدر من الثبات لمواجهة المشكلات، في مجال الأمن والسلامة، ومختلف مناحي الحياة"، وإذا كانت التنمية تعني "المنهجية العلمية باستخدام تقنية المعلومات لتلبية احتياجات وأهداف محددة"، فإن كلً من الاستراتيجية الأمنية واستراتيجية التنمية تخطط لتحقيق أهداف الإستراتيجيات "الأمنوتنموية" متوسطة وبعيدة المدى، للوصول إلى أمن مستدام وتنمية مستدامة، فالتنمية شمولية في مساراتها سواء علمية أو سياسية أو اقتصادية إلخ.... ، ولن تتحقق هذه الأمنية التنموية إلا في ظل إطار أمني شامل، يحقق لها الاستقرار، ويحيطها بسياج أمني يميزه الإبداع والابتكار والأصالة والمهنية، ويساعد على توظيف الوسائل والسياسات المتباة لتحقيق الأهداف المرجوة.

مما سبق يتضح ان العلاقة بين الأمن والتنمية تبادلية التأثير، بينما أشارت بعض الدراسات الاكاديمية الي أن التنمية أكثر تأثراً بالأمن في الدولة، وأهمها دراسة FRANCES STEWARD التى أكدت على العلاقة بين انتشار العنف في المجتمع وتأخر التنمية.هذا بالاضافة الي تأكيد هذا التأثر بأن الفشل في الحكم، والاستبداد السياسي، والتطرف الديني والفكري قد يؤدي إلي العنف، وبالتالى تقليص جهود التنمية.

ثانياً-العلاقة الترابطية فيما بين تحديات التنمية المستدامة وازمات التنمية السياسية:

تصاعدت أهمية تحقيق الاستقرار السياسي داخل الأنظمة الحاكمة من أجل ضمان التنمية الشاملة فمع إنتقال مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ سنينات القرن العشرين، وعلي الرغم مما سبق ان الثابت بغياب التنمية تتأثر المنظومة الأمنية.الا ان العمليات التنموية يمكن ان تكون مصدر لأزمات عديدة تؤثر علي الاستقرار الأمني داخل الدولة، حيث "أن الأزمات الناتجة من العمليات التنموية تمثل أزمات التنمية السياسية"(أزمة بناء الدولة) وذلك يولد مجموعة من التحديات و هذه التحديات هي:

التحدي الاول، لهدف القضاء علي الفقر

ان تباطؤ تناقص معدلات الفقر يعرض تحقيق هذا الهدف للخطر. فقد انخفضت نسبة سكان العالم الذين يعيشون في فقر مدقع من16٪ عام 2010 إلى 10٪ عام 2015، وشهدت منطقة شرق آسيا الجانب الأعظم من هذا التقدم. أيضاً حققت منطقة جنوب آسيا نجاحات مدهشة في هذا الصدد، مما ساعد على استمرار انخفاض المعدل العالمي. ومع ذلك فإن وتيرة التغيير آخذة في التواطؤ. وتظهر التوقعات الراهنة أن معدل الفقر المدقع لعام 2018 يبلغ 8.6٪، وتشير التوقعات المستندة إلى خط الأساس إلى أن 6٪ من سكان العالم سيظلون يعيشون في فقر مدقع عام 2030 إذا استمرت الاتجاهات الحالية، ولا يزال الفقر المدقع مرتفعاً بعناد في البلدان المنخفضة الدخل والمتضررة من النزاع

والاضطرابات السياسية، لا سيما في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. ويعيش حوالي (79٪) من فقراء العالم في المناطق الريفية، حيث يبلغ معدل الفقر (17.2) مقارنة بالمناطق الحضرية (5.3٪)، وما يقرب من نصف الفقراء (46٪) الذين يعانون من الفقر المدقع هم أطفال أقل من 14 سنة. وفي ذلك تعبيراً واضحاً عن أزمة التوزيع كأحد أزمات التنمية السياسية؛ فالنظام السياسي يقوم بدور الموزع فى المجتمع عن طريق السياسات العامة، وذلك بتحديد فئات المستفيدين من التوزيع ومقدار القيم والمنافع. وهو ما ذكره "هارولد لازويل" أن السياسة هى من يحصل؟ على ماذا؟ ومتى؟ وكيف؟. وبالتالى تضع قضية التنمية الاقتصادية مهمة صعبة على عاتق النظم السياسية، فيما يتعلق بالتوزيع العادل كضرورة لإشباع الحاجات الأساسية وتحقيق توازن بين ثورة التطلعات، ودرجة الرضا الفعلي لهذه التطلعات .

التحدي الثاني، لهدف القضاء التام علي الجوع

على الرغم من تحقق تقدم واسع النطاق خلال الفترات السابقة في القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة، الا ان عدد الأشخاص الذين يعانون من الجوع عاد إلى الارتفاع منذ عام 2014، ومن ثم هناك حاجة لبذل جهود مكثفة لتحسين حصول الجميع على الغذاء الكافي، والاهتمام بزيادة الانتاجية الزراعية ودخل صغار منتجي الأغذية، ولتنفيذ ممارسات زراعية قادرة على الصمود، وضمان عمل الأسواق بصورة سليمة. وأخيراً، يتعين كسر حلقة سوء التغذية المتوارثة عبر الأجيال. وترى الدراسة ان كلاً من تحديات الفقر والجوع في علاقة ترتيبة بجمعهما سوء إدارة الدول لمقدراتها، وفي ذلك تعبيراً واضحاً عن أزمتي التنمية السياسية المتعلقة بأزمة التوزيع السابق شرحها، وأزمة التغلغل أو الإدارة التى تدور حول مدى كفاءة الجهاز الإدارى للدولة للتغلغل فى أجزاء المجتمع وبناه المختلفة، بقصد تحريكه وتنفيذ سياسات الدولة فيه، مما يؤكد سطوة الدولة وسلطتها ويرتبط ذلك بقدرة النظام السياسي ذاته على النجاح فى أداء وظائفه، ويمثل إخفاق الدولة فى أداء هذا الدور فى تعطيل مسيرة التنمية.

التحدي الثالث، لهدف الصحة الجيدة والرفاه

ان انخفاض معدلات وفيات الأطفال، واستمرار الارتفاع في متوسط العمر المتوقع على الصعيد العالمي، وتحقق تقدم مطرد في مكافحة بعض الأمراض المعدية، يمثل تقدماً كبيراً في تحسين الصحة. إلا أن التقدم بطأ أو توقف في حالة أمراض أخرى، مثل الجهود العالمية للقضاء على الملاريا والسل، فنصف سكان العالم على الأقل لايزالون يفتقرون إلى الخدمات الصحية الأساسية. مما يعنى ضرورة تحقيق التغطية الصحية الشاملة للجميع والتمويل المستدام للصحة؛ ومعالجة تزايد عبء الأمراض غير المعدية، والتصدى لمشكلة تلوث الهواء والافتقار إلى مرافق المياه والصرف الصحي المدارة بأمان. ويعبر هذا التحدي عن أزمتى التغلغل، والتوزيع -السابق شرحهما- بالاضافة إلي أزمة الاندماج، وتعنى "صنع نوع من التوافق بين مختلف القطاعات التى تضغط على الحكومة فى صورة مطالب معينة وقدرة الجهاز الحكومي على تنفيذ المطالب "، ويمكن النظر إليها على مستويات ثلاثة (العلاقة بين مختلف أجهزة الحكم ومؤسساته، والعلاقة التفاعلية بين مختلف الجماعات والتنظيمات التى تشكل مطالب أو ضغوطا على الحكومة، والأخير العلاقة بين الجماعات التى تطالب وبين الأجهزة الحكومية التى ستستجيب للمطالب). وفي ذلك توصيف منضبط إلي اهم تحدي للصحة وهو تحمل العاملون الصحيون أكثر من طاقتهم في البلدان التي تشتد فيها الحاجة إليهم. وتشير البيانات المتاحة- في الرسم البياني رقم (2) – عن الفترة بين عامي 2013 و 2018 بأن عدد الأطباء فيما يقرب من 40٪ من جميع البلدان يقل عن 10 أطباء لكل 10000 شخص، وأن عدد العاملين في التمريض والقبالة حوالي 58٪ من البلدان يقل عن 40 لكل 10000 شخص، بجانب سوء توزيع العاملين الصحيين في جميع أنحاء العالم وحتى داخل البلدان، فالمناطق التي تواجه العبء الأكبر من الأمراض لديها النسبة الأقل. ويقدر أن يكون هناك حاجة إلى حوالي 18 مليون عامل صحي إضافي على مستوى العالم بحلول عام 2030 لضمان حياة صحية للجميع.

التحدي الرابع، لهدف التعليم الجيد:

مازال ملايين الأطفال غير ملتحقين بالمدارس، فضلاً عن انخفاض عملية التحصيل، وتباين الفرص، وينبغي أن توفر هذه الثغرة حافزاً لصناع السياسات لإعادة تركيز جهودهم لضمان تحسين نوعية التعليم، وتمكين الجميع من الحصول عليه. وتنخطى أزمة التعلم تهديد قدرة الفرد على الخروج من الفقر، لخطر تهديد المستقبل الاقتصادي لبلدان بأكملها في سياق كفاحها من أجل التنافس في الأسواق العالمية بموارد بشرية أقل فى المهارات. ويأتي هذا التحدي لتعبر عنه أزمة الهوية والتي ترى الدراسة انها سبب رئيسياً؛ فالهوية العالمية التي اتخذت منهجية وهدفاً مباشر للعمليات التعليمية والثقافية أدت بالدول النامية إلي التخبط عند اختيار النموذج الحضاري الذى تنشده الدولة فى التحديث الثقافي والتنمية الشاملة. ويرجع ظهور مشكلة الهوية إلى عوامل عديدة مثل سرعة التغير فى المجتمع،

والتحديث، والتشتت النفسي وتمزق الدول النامية بين القيم الموروثة والمحببة، وبين مقتضيات ومتطلبات الحضارة العالمية الصناعية، الأمر الذى يعلي من شأن المؤثرات الخارجية على القيم السياسية لكافة المواطنين وفى مقدمتهم الاجيال الجديدة.

التحدي الخامس، لهدف المساواة بين الجنسين:
لايزال هناك اخفاق في تحقيق هذا الهدف بسبب الفشل في القضاء علي العنف ضد المرأة وحماية حقوقها. حيث تفتقر نسبة كبيرة من الدول إلي قوانين "تجريم الاغتصاب- مجالات العمالة والمزايا الاقتصادية- المساواة في الأجر عن العمل - وتحديد السن الادني للزواج"، بجانب انها ممثلة تمثيلاً ناقصاً علي مستوي القيادة السياسية. ويشير ذلك بوضوح إلى أزمة المشاركة . وتعنى "المشاكل المترتبة على ازدياد حجم المشاركين فى المشاركة السياسية دون أن تتوفر الأدوات والآليات التى تدعم تلك المشاركة". بالاضافة إلي أزمة الاندماج وقدرة الدول علي دمج المرأة من خلال تجنب أزمة الهوية العالمية التي تفرض ثقافات مغايرة للإيكولوجية السياسية للدول. وتعنى "المشاكل المترتبة على ازدياد حجم المشاركين فى المشاركة السياسية دون أن تتوفر الأدوات والآليات التى تدعم تلك المشاركة". بالاضافة إلي أزمة الاندماج وقدرة الدول علي دمج المرأة من خلال تجنب أزمة الهوية العالمية التي تفرض ثقافات مغايرة للإيكولوجية السياسية للدول.

التحدي السادس، لهدف المياه النظيفة والنظافة الصحية:
رغم إدراك معظم بلدان العالم أهمية تحسين تنسيق استخدام موارد المياه ووضع خطط متكاملة لإدارتها، لاتزال هناك حاجة لمزيد من الجهد لتحسين وصول خدمات المياه والصرف الصحي، وزيادة معالجة مياه الصرف، وحماية النظم الإيكولوجية للمياه العذبة واستعادتها..إلخ. وفي ذلك تعبيراً عن أزمة التفلفل أو الإدارة.

التحدي السابع، لهدف طاقة نظيفة:
هناك حاجة لمزيد من الاهتمام للتمكن من تحسين الوصول إلى أنواع وقود وتكنولوجيا الطهي النظيفة والآمنة لثلاثة بلايين من الناس، والتوسع في نطاق استخدام الطاقة المتجددة خارج قطاع الكهرباء، ولزيادة كهربة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.وفي ذلك تفعيل لأزمتى التوزيع والتفلفل.

التحدي الثامن، لهدف العمل اللائق ونمو الاقتصاد:
ارتفع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي على مستوى العالم بنسبة 1.9٪ عام 2017، مقارنة بنسبة 1.3٪ عام 2016. ويرمى هذا الهدف للتنمية المستدامة إلى تحقيق نمو حقيقي في الناتج المحلي الإجمالي على الأقل بنسبة 7٪ فى أقل البلدان نمواً، ومن ثم الحاجة إلى سياسات تشجيع التنويع الاقتصادي في هذه البلدان لضمان استدامة طويل الأجل ولتحقيق نمو أكثر شمولاً. وفي ذلك تعبيراً صريحاً لأزمة التوزيع.

التحدي التاسع، الصناعة والابتكار:
يمكن للتصنيع المستدام والشامل للجميع، إلى جانب الابتكار والبنية التحتية، أن يطلق العنان لقوى اقتصادية ديناميكية وتنافسية تولد فرص العمل والدخل. وتلعب هذه العناصر دوراً رئيسياً في الأخذ بالتكنولوجيات الجديدة وتعزيزها، وتسهيل التجارة الدولية وتمكين استخدام الموارد بكفاءة. وتحتاج أقل البلدان نمواً إلى تسريع تطوير قطاع الصناعات التحويلية لديها إذا أرادت تحقيق غاية عام 2030، وعليها أيضاً أن تضاعف الاستثمار في البحث العلمي والابتكار.فرغم ان الانفاق العالمي علي البحث والتطوير2تريليون دولار سنوياً.الا ان هناك تباينات واسعة بين البلدان تشير إلي استمرار الحاجة لدعم قوي علي مستوي السياسات لزيادة تمويل البحث والتطوير في المناطق النامية.وفي ذلك تعبيراً عن أزمات "التفلفل- التوزيع- الاندماج".

التحدي العاشر، الحد من أوجه عدم المساوة:
يستمر ارتفاع معدلات انعدام المساواة في الدخل على مستوى العالم، رغم أن شريحة ال40 ٪ الدنيا من السكان في معظم البلدان تشهد زيادة في الدخل، ولذلك لابد من تركيز الأهتمام للحد من انعدام المساواة في الدخل وغيره من أوجه عدم المساواة، مما يشير لأزمة التوزيع.

التحدي الحادي عشر، لهدف مدن ومجتمعات محلية مستدامة:
ينتشر التوسع الحضاري في العالم بشكل متزايد. وتعد المدن والمناطق الحضرية مراكز قوة للنمو الاقتصادي، إلا أن

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

التوسع السريع يؤدى لتزايد عدد سكان الأحياء الفقيرة، وعدم كفاية الهياكل الأساسية والخدمات، وإثقالها بالأعباء، وتفاقم تلوث الهواء، والزحف الحضري العشوائي دون أي تخطيط. ويجتمع كلاً من ازمة التوزيع والتغلغل والاندماج لتعبر عن هذا التحدي. ولمواجهه هذه الازمات، وضع 150 بلداً خططاً حضرية وطنية، نصفها تقريباً في مرحلة التنفيذ. وسيساعد ضمان تنفيذ هذه الخطط بشكل جيد على نمو المدن بصورة أكثر استدامة وشمولاً للجميع.

التحدي الثاني عشر....لهدف الاستهلاك والانتاج:

ترافق التقدم الاقتصادي والاجتماعي على مدار القرن الماضي لضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة، تدهور بيئي يعرّض الأنظمة ذاتها التي تعتمد عليها التنمية في المستقبل للخطر. وعلى الصعيد العالمي، فإنه يواصل استخدام كميات متزايدة من الموارد الطبيعية لدعم الأنشطة الاقتصادية، وتزايد توليد النفايات عالمياً.
لذلك هناك حاجة ماسة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لضمان الأخذ بسياسات تحسن كفاءة استخدام الموارد وتقلل من النفايات وتعمم ممارسات الاستدامة في جميع قطاعات الاقتصاد. وفي ذلك تعبيراً عن أزمة التوزيع.

التحدي الثالث عشر...لهدف العمل المناخي:

يمثل المناخ أكبر تحد أمام التنمية المستدامة، فتغير المناخ يؤدي بالفعل إلي تفاقم مخاطر الكوارث. ويمثل إطار سينداي(2015-2030) إطاراً للحد من مخاطر الكوارث، ومنذ اعتماده تبذل البلدان جهوداً للقيام بوضع وتنفيذ استراتيجيات وطنية ومحلية. وتتمثل أكبر التحديات في الاستثمار في الحد من مخاطر الكوارث من أجل الصمود وتعزيز تماسك السياستين أهداف التنمية المستدامة وتغير المناخ. ويعبر هذا التحدي عن أزمة التغلغل ومدي إدارة الدولة للنظام السياسي الذي يرتبط اخفاقة بعدم قدرته علي اداء وظيفته مما يؤثر فى تعطيل مسيرة التنمية المستدامة.

التحدي الرابع عشر... لهدف الحياة تحت المياه:

تؤدي الآثار الضارة الناتجة عن تحمض المحيطات وتغير المناخ (بما في ذلك ارتفاع مستوى سطح البحر) والظواهر المناخية المتطرفة وتآكل السواحل إلى تفاقم التهديدات المستمرة التي تتعرض لها الموارد البحرية والساحلية من الصيد الجائر والتلوث. وتعتبر المناطق المحمية والسياسات والمعاهدات التي تشجع استثمار المحيطات بصورة مسئولة ضرورية لمواجهة هذه التهديدات. لذا كان هذا التحدي خاص بأزمة التغلغل وادارة الدولة.

التحدي الخامس عشر...لهدف الحياه في البر:

يستمر النشاط البشري في إضعاف صحة النظم الإيكولوجية التي تعتمد عليها جميع الأنواع. وقد أخذ فقدان الغابات في التباطؤ لكنه مستمر بمعدل ينذر بالخطر؛ ووفقاً لتقرير صدر مؤخراً عن الأمم المتحدة، هناك مليون نوع من النباتات والحيوانات معرضة لخطر الانقراض؛ ويقدر أن 20٪ من مساحة اليابسة تدهورت بين عامي 2000 و 2015. ويتخذ كثير من البلدان تدابير للحفاظ على تلك الموارد الطبيعية الثمينة وترميمها والاستفادة منها على نحو مستدام. وذلك يشير لأزمة إدارة الدولة او التغلغل.

التحدي السادس عشر...لهدف السلام والعدل والمؤسسات القوية:

لا يزال تحقيق إقامة مجتمعات مسالمة وعادلة وشاملة للجميع هدفاً بعيد المنال. وفي السنوات الأخيرة، لم يُحرز أي تقدم كبير نحو إنهاء العنف، أو تعزيز سيادة القانون، أو تقوية المؤسسات على جميع المستويات. وتعمل المزيد من البلدان على تكثيف الجهود للكشف عن هذه الانتهاكات لحقوق الإنسان، وعلى وضع قوانين وأنظمة تعزز مجتمعات أكثر انفتاحاً وعدلاً. ولكن هناك حاجة إلى مزيد من العمل لضمان تنفيذ هذه الآليات بشكل صحيح. وتمثل النزاعات وغيرها من أشكال العنف تحدياً مهيناً للتنمية المستدامة، وتعبر أزمة الشرعية عن هذا التحدي؛ حيث يعجز النظام السياسي عن تحقيق التكامل السياسي بين الحكام والمحكومين وتبدأ بالتساؤلات حول شرعية الأساس الذى تستند عليه السلطة، والدور الصحيح للحكومة المركزية وأهدافها وطبيعة العلاقة بينها وبين السلطات..إلخ، مما يعني أن الأزمة فى جوهرها مشكلة دستورية، وتصل إلى ذروتها عندما يحدث إنهيار فى المؤسسات الحكومية ويرجع ذلك إلى أحد الأسباب الآتية أو جميعها :- الأسس المتضاربة وغير الكافية لإعادة السلطة فى المجتمع - نشوء تنافس مكثف وغير مؤسس على السلطة - عدم قبول تبريرات النخبة الحاكمة لاستحواذهم على السلطة.

التحدي السابع عشر...عقد الشراكات لتحقيق الأهداف:

تظهر الحاجة الماسة للتعاون الدولي القوي وتنشيط الشراكة العالمية لحصول الدول على الوسائل اللازمة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، خاصة فى ظل تراجع المساعدة الإنمائية الرسمية، وعدم توافق تدفقات الاستثمار الخاص

إلى حد كبير مع التنمية المستدامة، بجانب تباطؤ النمو العالمي بسبب التوترات التجارية المستمرة. ويعتبر هذا التحدي تجسيداً لأزمة التفلفل وأزمة التوزيع، الا انه سبب رئيسي في أزمة الهوية، فالبلدان المانحة لا تفي بتعهداتها بزيادة التمويل الإنمائي الا بمشروطية تنفيذ الهوية العالمية من قبل البلدان الاقل نمواً فتتصاعد أزمة الهوية، وتحد الجهود الموجهة نحو تحقيق الأهداف العالمية.

ترتبط إشكالية بناء الدولة وإعادة بنائها بعد النزاعات ارتباطاً وثيقاً بالبعد السياسي، وتتداخل فيها العديد من العوامل والفواعل مما يشكل منظومة قيمية راسخة بين الحاكم والمحكوم. وهذه العلاقة الداخلية تنعكس بدورها خارجياً في المجتمع الدولي، حيث تساق الدول وفق ما لديها من قوى وطاقات، من أجل تحقيق غايات وأهداف أكبر. ولكن بالنظر إلى أن الدولة لم يعد في مقدورها الجمع بين فكرة العمل وتوفير فرص العمل، وبين الاستثمار والادخار، وبين توزيع الفوائد والقروض من دون أن تحترم القوانين التي تشرعها من هذا المنظور، يتبين أن بناء الدولة لم يكتمل قيامه بعد، وإن اكتملت شروطه.

وتتداخل العلاقات الدولية في عملية تطور الدول وتتأرجح بين سياسة البناء وسياسة التفكيك، سواء تعلق الأمر بالداخل وعدم تنظيمه أو بالخارج واكتساحه ما هو أضعف منه، ومن هنا يسيطر مبدأ العنف على أنظمة العالم النامي في غياب وسائل الحوار والاتصال الممكنة. وهذا ما قامت فكرة بناء الدولة-الأمة عليه، بهدف ضبط تطورات الأمة من جهة، والتشديد على إدارة العنف، عبر تدخل القانون. وعليه، تركّز الدولة من منظور التنمية السياسية على القواعد والأطر التي تحكم صيغة الحكم ذاته، وما تضفيه الأمة على نفسها من قوة وشرعية وسيادة وتنظيم ومشاركة وغير ذلك في إطار البناء، مما يضمن بقاء الدولة. وتكمن الرؤية في أن التنمية السياسية تكون بحل تلك الأزمات والتغلب عليها حيث أن الأزمة هي نتاج تغييرات وأحداث على صعيد النظام السياسي نفسه أو في تفاعله مع النظم الفرعية الأخرى في المجتمع والتي تشكل بيئته الداخلية، أو من بيئته الخارجية، وهذا يتوقف على طبيعة المطالب وتوفر الموارد فإذا زاد ضغط المطالب وكان هناك عجز في الموارد، تنشأ الأزمة، وحدة الأزمة واتساعها يتوقف بصورة كبيرة على أداء النظام وقدرته على الموازنة بين المطالب والمواد، وقدرته على إنتاج مخرجات قادرة على الاستجابة والتوزيع .

ويتم التحقق من فروض الدراسة وتأكيدها من خلال:

1. تقرير التنمية البشرية لعام 2019
2. تقارير برنامج الامم المتحدة الأنمائي في اعقاب انتشار فيروس كوفيد-19

حيث رصد تقرير التنمية البشرية لعام 2019، ان اوجه عدم مساواة في التنمية البشرية بشكل حواجز لاتمام خطة 2030 للتنمية المستدامة، ولقد جاءت معالجة اوجه عدم المساواة بأبعاد اكدت علي ان تهميش اهتمامات التنمية السياسية يؤدي الي تولد أزماتها، والتي ماهي الا تحديات استمرارية التنمية المستدامة، فيري التقرير مايلي:

اوجه عدم مساواة في التنمية البشرية تتسبب في ضرر المجتمعات، فهي" تزعزع ثقة الافراد بالحكومات وبالمؤسسات وببعضهم البعض، وتقوض التماسك الاجتماعي، ويضر بالاقتصاد، إذ يبدد ما كان قد يُنجز. وكثيراً ما تجعل أوجه عدم المساواة من الأصعب علي القرارات السياسية التعبير عن تطلعات المجتمع بأسره، إذ تستخدم القلة التي في المقدمة نفوذها لتوجه هذه القرارات إلي خدمة مصالحها الآنية. وعندما يضيق بالافراد زرعاً ينزلون إلي الشارع".

وبرغم من تحقق هذا الامر في الدول النامية من قبل كثورات الربيع العربي.الا انه تصاعد في تلك الفترة في الدول المتقدمة "كاحتجاجات فرنسا وحركة السترات الصفراء والتي اندلعت لتخفيض الضرائب علي الوقود، ورفع الحد الأدني للأجور في مايو 2018، ووصلت الاحتجاجات إلي الدولة العظمي الولايات المتحدة ضدد التميز العنصري وقتل الشرطة لأحد افراد الشعب ذي الأصول الإفريقية واندلاع المظاهرات في معظم دول العالم للتنديد بالامر وذلك في 2020، الأمر الذى يدل علي تأكيد أهمية ادراك أزمات التنمية السياسية للحفاظ علي انجازات المنظومة التنموية من خلال إعادة الثقة في العلاقة بين الحاكم والمحكومين تجنباً لتدعيات أزمة الشرعية ومخاطر تداعيات انعدام المساواة علي المستوي العالمي .

اهتم التقرير بأوجه عدم المساواة في القرن الواحد والعشرين "فيما وراء الدخل والمتوسط والحاضر"، ويقصد بالدخل "ان التقييم الشامل لعدم المساواة يجب أن يتجاوز تحليل الدخل والثروة" وهي تمثل أوجه عدم مساواه اقتصادية إلي أوجه عدم مساواة أخري، مثل"التعليم والصحة واحترام حقوق الانسان"، ويقصد بماوراء المتوسط "ان التحليل يجب الا يختزل في بيانات تعتمد إلي رقم واحد، فيجب تدرج عدم المساواة بأكمله "الفوارق في الإنجازات عبر السكان حسب خصائص اجتماعية- اقتصادية مختلفة". ويقصد بما وراء الحاضر "عدم الاقتصار علي التحليل للماضي والحاضر". حيث يجب رصد المتغيرات الدولية للتنبوء بشكل عدم المساواة في المستقبل، وذلك لإدارة المخاطر والتكيف علي

جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. ولقد قدم أوجه عدم المساواة فى تحقيق التنمية البشرية 2030 كأحد معوقات تحقيق التنمية المستدامة، والتى تتخطى فوارق الدخل والثروة لتؤثر على مستقبل الأجيال القادمة، وتتمثل فى خمس رسائل رئيسية:- لتقرير خمسة رسائل و الشكل رقم (3) يوضح خمس رسائل محددة ناتجه:

الرسالة الأولى

لاتزال التفاوتات فى التنمية البشرية واسعة الانتشار، خاصة فيما يتعلق بحرية الأفراد فى تحقيق ذواتهم، رغم الانجازات فى خفض الحرمان المدقع، إلى الحد الذى يصعب معه القضاء على تلك التفاوتات بحلول 2030 كما تنشد أهداف التنمية المستدامة.

الرسالة الثانية

ينشأ جيل جديد من عدم المساواة، مع التباين فى الإمكانات المعززة، رغم التقارب فى الإمكانات الأساسية المرتبط بأشكال الحرمان الأشد، وذلك المرتبط بمتوسط العمر، فكلاهما آخذاً فى التقلص فى مقابل أوجه جديدة من عدم المساواة تعكس جوانب أكثر أهمية فى المستقبل، مثل أزمة المناخ وموجة التغير التكنولوجى الكاسحة.

الرسالة الثالثة

قد تتراكم أوجه عدم المساواة مدى الحياة، وكثيراً ما تعكس اختلالات عميقة فى موازين القوى، نتيجة عوامل متجذرة فى المجتمعات والاقتصادات والبنى السياسية.

الرسالة الرابعة

يتطلب تقييم عدم المساواة فى التنمية البشرية والتصدى له ثورة فى المقاييس، والحاجة إلى مفاهيم أوضح مرتبطة بتحديات العصر، والجمع بين مصادر شتى للبيانات، واستخدام أدوات تحليل أدق.

الرسالة الخامسة

يمكن تصحيح عدم المساواة فى التنمية البشرية فى القرن الحادى والعشرين، إذا بدأنا العمل فى الحال، قبل أن تتحول الاختلالات فى النفوذ الاقتصادى إلى هيمنة سياسية راسخة. فعدم التنبّه إلى الجيل الجديد من أوجه عدم المساواة في الإمكانات المعززة، والكثير منها آخذ في النشوء، لا يمكننا من اجتناب المزيد من تجذر عدم المساواة في التنمية البشرية في القرن الحادي والعشرين.

إن التغير في عدم المساواة في الدخل على المدى الطويل، كما في غيره من أوجه عدم المساواة في التنمية البشرية، يستلزم نهجاً في السياسات أوسع وأشمل، ضمن إطار يربط ما بين توسّع الإمكانات والمداخيل وبين توزيعها، وهذه بدورها تصوغها الأنظمة والمؤسسات والسياسات السائدة في السوق.

وجاءت تقارير برنامج الامم المتحدة الأنمائي في اعقاب انتشار فيروس كوفيد-19 لتأكد علي ماسبق،وتثبت صحة فرضيات الدراسة، فلقد اظهرت الجائحة عمق التحديات التي تواجه التنمية المستدامة، حيث واجهت الاهداف مزيد من التعطل، ويقول الأمين العام الأمم المتحدة "إن الجهود العالمية لم تكن كافية لإحداث التغيير الذي نحتاجه، مما يعرض للخطر وعود جدول الأعمال للأجيال الحالية والمقبلة، ويجعل الأهداف أكثر صعوبة"، ويشير وكيل أمين الامم المتحدة، ليون تشن مين"إن السعي المستمر لتحقيق هذه الأهداف سيبقي الحكومات في تركيز علي النمو، وفي الوقت ذاته علي الإدماج والإنصاف والاستدامة". وهذا ماأشارت إلية الدراسات من مؤشرات التغيير في اعقاب انتشار الفيروس، حيث تم رصد تداعيات اقتصاد السوق، وفشل نظام الاعتماد المتبادل، وبداية انهيار منظومة العولمة، وفي ذلك ما يؤكد علي مؤشر تقرير التنمية البشرية السابق الذي أكد علي أهمية تحقيق المساواة فيما وراء الدخل، واثبتت التداعيات العودة إلي دور الدولة وأهميته في مواجهة كارثة الجائحة

.

المحور الثالث: المقاربة الأمنية لتحديث دور التنمية السياسية في دعم التنمية المستدامة 2050

بناءً علي ما تم اثباته سابقاً ترى الدراسة أن هناك حتمية لإضافة هدف رئيسي يعبر عن التنمية السياسية داخل خطة التنمية المستدامة 2030، وهذا بمثابة نتيجة عملية التغذية الاسترجاعية لنسق المنظومة التنموية، علي ان تكون آليات هذا الهدف هي: إعادة بناء الدولة وانظمتها السياسية وفقاً للإيكولوجيا السياسية الخاصة بكل دولة، وإيجاد سياسات بديلة لمواجهة التحديات التي ظهرت في الربع الأول من خطة 2030. علي ان تتمتع الأنظمة السياسية بالمرونة للتكيف مع تغييرات العملية التنموية؛ لإستيعاب الحفاظ علي الاستمرارية المستقبلية وفقاً للمستجدات التنموية في جميع المجالات. وهذا مايهدف إليه المحور الثالث من الدراسة، ويتم ذلك من خلال استعراض مايلي:

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

أولاً:الاستراتيجية الأمنية لإدارة أزمات التنمية السياسية المعاصرة

ان تصاعد أولوية تحقيق التنمية السياسية فى منظومة التنمية الشاملة . ارتبط بضرورة تحديث إدارة أزمات التنمية السياسية من خلال استراتيجية أمنية تهدف إلى التخطيط القائم علي: إدارة مخاطر التحديات والمعوقات"الداخلية-الخارجية "التي تواجه النظام السياسي قبل التحول الى أزمات للتنمية السياسية، واستحداث آليات وسياسات بديلة مبتكرة التي تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الإدارة الروتينية المتعارف عليها عند مواجهة أزمات التنمية السياسية.

1- إدارة مخاطر تحديات النظام السياسي

أ- مؤشرات المخاطر السياسية: يتوقف رصد المخاطر التي يتعرض لها النظام السياسي علي ثلاثة مؤشرات جوهرية:- مستوي الاستقرار الذي تتمتع به السلطات الحاكمة، وماهية الصراعات الداخلية والخارجية، والانقسامات المجتمعية"الاثنية- الطائفية –الدينية-القبلية".

ب- المواجهة العامة للمخاطر السياسية

- ٠ صياغة خطة عامة للدولة لجميع انواع المخاطر تقوم علي تصنيف انواع المخاطر في كل مجال (تحديد درجة احتمالية حدوث المخاطر، درجة تأثير المخاطر علي البيئة المحيطة، القدرة علي الاستجابة لأنواع المخاطر المختلفة، تحديد مجموعة من بدائل الحلول للتعامل مع المخاطر).
- تحديد مجموعة من الاجراءات الدورية لضمان فاعلية السياسة العامة للمخاطر:

التأكد من السيطرة علي تعبئة موارد الدولة لمواجهة المخاطر ومدي الحاجة لموارد خارجية،إنشاء هيكل تنظيمي للادراة قائم علي التحديث والتطوير المستمر، وعمل نظام متكامل للاتصالات لسرعة تداول المعلومات وإصدار القرارات، والتنسيق بين الاجهزة المعنية بادارة الازمات السياسية للدولة، واخيراً رصد وتحليل تغييرات تأثير الاحداث المحلية والدولية علي تطور المخاطر.

- تنفيذ الخطة باختيار مجموعة الطرق التي ستتبع للتعامل مع المخاطر من خلال:

تحليل الموقف الاستراتيجي للمخاطر من خلال نموذج التحليل "SWOT ANALYSIS"- هو اختصار لأربع كلمات أساسية نقاط القوة STRENGTHS، ونقاط الضعف WEAKNESSES، والفرص OPPORTUNITIES والتهديدات THREATS وذلك لكلاً من التأثيرات الداخلية والخارجية للمخاطر، ترتيب أولويات البدائل للتعامل مع المخاطر، حشد وتعبئة جهود الهيكل التنظيمي من خلال (تحديد المهام الرئيسية لتنفيذ الخطة - إعطاء الوحدات التنظيمية السلطة والأولوية اللازمة للتنفيذ "تفويض السلطة") مراجعة وتقييم الخطة وذلك لتحليل ومعالجة أخطاء التنفيذ، وللتقييم المستمر لوسائل التحكم الأمني المستخدمة.

2- منهج السياسات البديلة في إدارة أزمات التنمية السياسية

أ- المحدد الداخلي- الخارجي لإدارة أزمات التنمية السياسية: من واقع استقراء مفهوم الأزمة، والبحث في القواعد المتعددة التي من خلالها يتم وضع استراتيجية لإدارة الازمات بوجه عام والتنمية السياسية بشكلاً خاص، يمكن نخلص مما كتب من الادبيات المتخصصة إلي:

ان إدارة الازمات علي المستوي الداخلي هي مسئولية جماعية تنتمي الي العمل الجماعي الذي تتداخل فيه أدوار أجهزة وكيانات متعددة ذات خبرات متخصصة، وتحتاج الي تنسيق تنظيمي يتسم بدرجة من المرونة للتكيف مع التغيرات دون تباطوء، ارتباط إدارة الدولة للتنمية السياسية بمدي تحقيق الاستقرار علي المستوي الخارجي في العلاقات الدولية، لذا اعتبرت استراتيجية إدارة الأزمة الدولية ركن رئيسي من متطلبات التنمية السياسية.

ب- إدارة أزمات التنمية السياسية في ضوء "منهج السياسات البديلة": تأسيس منهج السياسات البديلة في إدارة أزمات التنمية السياسية علي:تطبيق سياسات متوسطة أو طويلة الاجل تمنع بموجبها نشوء الازمات، او امتدادها،او تلافي ظهورها قبل تفاقمها من خلال تفعيل ادارة للمخاطر السياسية وضع تخطيط إجرائي لمواجهة الازمات الطارئة قائم علي إجراء رد فعل منظم وفعال لمواجهتها وإدارتها بكفاءة، تحديد سياسات دورية تتميز بالمرونة والاستمرارية لتصحيح سلبيات الرؤية الاستراتيجية لعملية التنمية وتعظيم الايجابيات لمواجهة متغيرات قطاعات التنمية الشاملة وتأثيراتها علي التنمية السياسية.

3-نحو مقاربة أمنية لسياسات بديلة في ادارة أزمات التنمية السياسية المعاصرة:

إذا كانت أزمات التنمية السياسية المعاصرة تتطلب نشاطاً أمنياً لازماً لإدارتها والتصدي لمعوقات استمرار العملية التنموية واستدامتها، فإنه علي الجانب الآخر يمكن للأمن أن يسهم بشكل مباشر في عملية التنمية بأبعادها ومستوياتها المختلفة من خلال تفعيل مفهوم الأمن التنموي. وفي هذا الاطار كان من الأهمية طرح مجموعة من السياسات البديلة تتلاءم مع إدارة أمنية أزمات التنمية السياسية المعاصرة وما يمكن ان يطرأ عليها من تطورات،

ثانياً : سياسة النمو الأحتوائي

1- المفهوم:
ظهر مفهوم النمو الاحتوائي أو النمو الشامل علي الساحة الاقتصادية في اواخر التسعينات، ويشير إلي تحقيق النمو القائم علي مشاركة الجميع في جهود التنمية، وتحقيق عدالة التوزيع في الفرص بين فئات المجتمع؛ تحقيقاً للعدالة الاجتماعية. وهذا يتفق مع الأهدف الثامن والأول والخامس للتنمية المستدامة (SDGS). ويتبني كلاً من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي هذا المفهوم كمدخل لإضفاء البعد الاجتماعي علي خطط إصلاح وتعافي الاقتصاد الكلي .

2- الشروط: وبالاستعانة برؤية وشروط تلك السياسة الاقتصادية كسياسة بديلة؛ نجد أنها تقدم آليات تفعيلية لمواجهة أزمات التنمية السياسية تحقيقاً للأمن التنموي، وذلك كما يلي :
الشرط الأول المشاركة:ويتحقق سياسياً بإدماج جميع افراد المجتمع في عملية التنمية وضمان مشاركتهم الفعالة، ولاتقتصر المشاركة علي العمليات الانتخابية فقط، فهناك آليات ضرورية يجب ان تخضع الى التحديث الدوري؛ لرفع درجات الوعي السياسي وتتمثل في كلاً من التنشئة السياسية والتثقيف السياسي، وذلك للتكيف مع التغيرات التي تطرأ أثناء عملية التنمية مما يؤدي الي التمكين السياسي للكفاءات؛ لمشاركة صناع القرار في صياغة وتنفيذ السياسة العامة للدولة دون المساس بأمن البلاد، وهنا يمثل الأمن التنموي ضماناً لاستمرارية منظومة التنمية السياسية وذلك من خلال:

أ- حوكمة الدور السياسي للمجتمع المدني للتصدي لاختراقات المنظمات الخارجية
تعتبر المعايير القيمية التي يستند إليها المجتمع المدني أساس عملية التنشئة السياسية التى تساعد الفرد على اكتساب معلومات وحقائق وقيم سياسية تمكنه من تكوين اتجاهات فكرية تؤثر في سلوكه وتحدد درجة فاعليته السياسية في المجتمع وتساعد على بقاء واستقرار النظام السياسي.
فالاتجاه للعمل التطوعي في المؤسسات المدنية يمثل الجانب التطبيقي لمفهوم "المواطنة"، حيث يسعى لمزج وتذويب الفروق الاجتماعية بين الشرائح المختلفة بما يمكن المواطن أن ينتقل إلى العملية السياسية كفاعل رئيسي يمارس السلطة للصالح العام من خلال التمثيل النيابي أو الإنخراط في المؤسسات الرسمية للدولة الأمر الذي يتيح للدولة قدراً من الكفاءات المؤهلة لإدارة مقدراتها، وأيضاً يتاح للمواطنين الراغبين في الإنخراط في العمل السياسي "تعريف" أشخاصهم إلى المجتمع عن طريق مشاريع وأعمال مجتمعية تعبر عن قدراتهم وأدوارهم في إدارة الشأن العام، دون الحاجة إلي مساعدات خارجية.

ب- البعد عن الاستبعاد الاجتماعي لفئات أو طوائف أو قبائل أو عائلات:
وذلك من خلال تفعيل شبكة الرعاية الاجتماعية بصورة رسمية قائمة على نماذج السيطرة الاجتماعية بتعظيم قيمة الاندماج لكافة طوائف المجتمع في العمل الاجتماعي تحقيقاً لمبدأ المواطنة الكاملة من خلال الاستيعاب الكامل لجميع أفراد المجتمع. فالتهميش والاستبعاد يؤدي إلي الاغتراب وسيادة الشعور باللامبالاة بمصالح الدولة واندماج بعض عناصر الجماعات المهمشة في التنظيمات والانشطة الإرهابية.
الشرط الثاني العدالة التوزيعية: فالنمو الاحتوائي لا يقتصر سياسياً علي توزيع الموارد الاقتصادية، وانما تزداد الأهمية في إضافة العدالة التوزيعية للموارد البشرية في الدولة من خلال عدة آليات:

- الاستثمار السياسي في الرأس المال البشري كمعيار قياسي لتحقيق العدالة التوزيعية للقيادة المؤسسية (تداول السلطة) داخل النظام السياسي. ويتم ذلك بإعادة تفعيل التمكين السياسي وفقاً للكفاءات الناتجة عن "البرامج العلمية التأهيلية المتخصصة والخبرات المتراكمة"؛ بما يحقق التداول السلمي للسلطة، والاستقرار السياسي للدولة، والأمن التنموي. بالإضافة إلي ان استمرارية المحافظة علي الاستثمار السياسي في الرأس المال البشري تعمل علي القضاء علي أزمة عدم وجود الصف الثاني من القيادات السياسية المؤهلة، وهذا ما تداركته الدولة المصرية في اعقاب ثورتي 25يناير، و30يونيو من خلال برنامج لتأهيل الشباب المصري للقيادة.
- التكامل السياسي فيما بين السياسات التنموية والعدالة الاجتماعية،هي أسس الحكم الرشيد للعدالة التوزيعية للموارد البشرية؛ فغياب العدالة الاجتماعية يعتبر نهاية لعملية التنمية، لذا كان من الأهمية تحقيق الهدف العاشر للتنمية المستدامةالمتمثل فى "ضرورة الحد من انعدام المساواة داخل البلدان".
- التوازن بين المركزية السياسية واللامركزية الإدارية: يعتبر ذلك بمثابة آداه رئيسية لتحقيق النمو الاحتوائي داخل النظام السياسي؛ فالمركزية السياسية في عملية اتخاذ القرار تمنح النظام السياسى قوة التماسك ووحدة الهدف

القائم على تحقيق المصلحة العليا واللامركزية الإدارية في كيفية تنفيذ السيطرة على المصالح المتنوعة في أقاليم الدولة, من خلال إدارة تنظيمية محلية تعمل على تلبية تلك المصالح بما لا يتعارض مع أهداف المصالح العليا؛ لذا كانت الرقابة من قبل الحكومة المركزية. وبتحقيق التوازن من خلال آليات تمثل ضوابط للدمج:

ـ اتباع سياسة موحده للتعبير عن جميع مصالح القوى فى المجتمع؛ فوجود قوى متعددة بشكل تحدي لقدرة النظام السياسى الإحتوائية, مما يهدد استقراره وشرعيته القائمة على تمثيله لجموع الأفراد.

ـ تحسين مشاركة المواطنين في عملية صنع القرار بتعميق علاقة الحكومة بمواطنيها أثناء تنفيذ اللامركزية الادارية من خلال تفعيل المشاركة القائمة على الشفافية والمحاسبة وفصل السلطات،بل وتحسين مشاركة الفئات المهمشة والاقليات ؛لتقليص النزاعات الانفصالية وتحسين الاستقرار وبناء السلام.

ـ تجنب التسلط البيروقراطي عند تنفيذ اللامركزية الادارية؛ لعدم جمود النظام السياسي, وانعدام قدراته التفاعلية لأهداف المجتمع، بجانب التصدي إلي تعددية قيادة النظام السياسي أثناء تطبيق المركزية السياسية لمنع الصراعات والانقلابات التي تهدد تماسك الكيان الوطني والاجتماعي، وإتاحة الدولة للأطماع الخارجية.

ثالثاً: سياسة الابتكار السياسي POLITICAL INNOVATION

أ- المفهوم: يشير إلى "الأشياء التي تغير الطريقة التي يمكننا بها القيام بما نريد أن نفعله. وبرغم من ازدهار المفهوم في المجال الاقتصادي والتكنولوجي في التسعينيات، الا انه في مرحلة النمو في المجال السياسي؛ لتمكين الدول من مواجهة الازمات والتحديات المتغيرة المعاصرة. ويعرف الابتكار السياسي "السياسات،الآليات،الأفكار، الممارسات الجديدة التي يطلقها، وينفذها الفاعلون السياسيون لإحداث أثار سياسية واجتماعية".
ب- الاشكال: الابتكار في مؤسسية النظام السياسي،بما ينظم المجتمع السياسي"مؤسسات- فاعلين".
الابتكار في تشغيل عملية صنع السياسات العامة بصورة تفعيلية.
الابتكار في تطوير الاستراتيجيات السياسية، لتحديث الرؤي والبرامج والاهداف السياسية.
ج- آليات الابتكار السياسي في تفعيل الأمن التنموي لمواجهة ازمات التنمية السياسية المعاصرة:

- "الدبلوماسية الابتكارية"..انطلاقاً من المحدد الخارجي لإدارة أزمات التنمية السياسية - والتي ذكرته الدراسة من قبل- يتم استخدام الدبلوماسية الابتكارية كقوة ناعمة للدول وتهيئة مختلف قواعد الملكية الفكرية وتمكين التعاون بين مختلف الفاعلين وتحفيز الفرص لتحقيق العدالة الابتكارية بمواجهة أزمة التوزيع في العلاقات الدولية. فالابتكار لا يتاح للجميع علي قدم المساواة بل تفتقر بلدان العالم النامي للحد الادني من الابتكارات الاساسية، مقابل احتكار الدول الكبري. الا ان تحقيق الدبلوماسية الابتكارية تمنح الدول قدرة تنافسية من خلال استغلال الموارد والتعاون لتطوير مجال البحث ومشاركة المؤسسات المعنية، باستخدام ادوات داخل نطاق الشئون الخارجية، وخارجها بإشراك عدد من الوزارات والتأثير في السياسات وشروط الاتفاقيات الدولية من أجل تعزيز المصالح الوطنية.

- "الابتكار التنموي"..هو آلية تساعد في الوصول إلي مرحلة المرونة التي تمكن النظام السياسي من التكيف السريع مع التغيرات التي تؤدي إلي أزمات التنمية السياسية؛ حيث يستهدف الابتكار تلبية متطلبات التنمية من اجل حل مشكلات النظام السياسي وفقاً لتطور حاجات المجتمع الحالية والمستقبلية ولتحقيق الابتكار الداعم للتنمية، وذلك من خلال نوعين من انواع الابتكار التنموي :

- الأبتكار محدد المهام : ويهتم بحل مشكلات محددة، وينفذ من خلال المؤسسة الحكومية.
-الابتكار المؤسسي: من اهم اهداف التنمية المستدامة، ويقدم الحلول المبتكرة من خلال متطلبات المؤسسة من حوكمة وشفافية، والاستخدام الأمثل للموارد بما يحقق أهداف النظام بأقل إفراط للموارد. وتمثله تجربة الإصلاح والعصرنة في الصين الحديثة؛ حيث استطاعت ان تصنع تنمية اقتصادية تقوم على أسس اقتصاد السوق الليبرالية (الرأسمالية) دونما مساومة على هيمنة الحزب الشيوعي السياسية على الدولة والحكومة في الصين. ولم تفقد تجربة الصين للابتكار التنموي إلى نجاة الحزب الشيوعي من المصير الذي واجه الأنظمة الشيوعية الأخرى وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي، فحسب بل، أيضا دفعت بالصين بقوة على مسار المنافسة الكونية، في مواجهة تسيد الولايات المتحدة للنظام الدولي، بعد انهيار نظام الحرب الباردة.

- "الابتكار الاحتوائي": امتداد للنمو الاحتوائي؛ فالهدف مشترك وهو مواجهة أزمة المشاركة من خلال إدماج الفقراء والمهمشين في عملتي النمو والابتكار، ليس فقط بالاستفادة بالنواتج، وإنما أيضاً كمضو رئيسي في عملية الانتاج تحقيقاً لمبدأ "التنمية بالمشاركة".

بناء على الطرح السابق، وفى ضوء تشابك التحديات التى تواجهها الدول، وفى ظل الحاجة لوجود سياسات بديلة لتحقيق التنمية المستدامة، برزت الحاجة لتفعيل ما يعرف بـ "الدولة الابتكارية" كآلية لتفعيل الأمن التنموى لمواجهة أزمات التنمية السياسية المعاصرة. فالابتكار أضحى محدداً أساسياً للعلاقة بين المجتمع والدولة، ويقصد بالدولة الابتكارية "الدولة التى تطرح الأفكار الجديدة القابلة للتنفيذ، على أن تشمل تلك الأفكار المبتكرة أساليب جديدة لتنظيم عمل المؤسسات المختلفة، وتنظيم العلاقة بين الدولة والمجتمع، وانتاج طرق جديدة لتمويل الحكومة، وتقديم الخدمات العامة، والتوسع فى استخدام التكنولوجيا داخل الدولة".من خلال الآليات التالية:

أولاً: محددات الابتكار التنموى:

1ـ عوامل مؤسسية: للقطاع المؤسسى وقدرته على جذب الأعمال والحفاظ على مستوى النمو، و كفاءة الحكومات ومرونتها في توفير الخدمات،2ـ بيئة البحث العلمى: لدعم عملية الابتكار وفقاً لمؤشرالابتكار العالمى،3ـ جاهزية البنية التحتية: لتوفير بيئة مواتية للابتكار،5ـ تطور حركة الأسواق،6ـ وضع التجارة البينية وحجم السوق،7ـ بيئة الأعمال: ومدى قدرة العنصر البشرى على تحقيق الابتكار.

ثانياً: مقومات الدولة الابتكارية:

1ـ شراكة القطاع الخاص: فالنمو الابتكارى يستلزم الشراكة بين الدولة والقطاع الخاص، وتكون الدولة على استعداد لتَحَمُّل المخاطر التي لا تستطيع الشركات الخاصة تحملها؛ والتوسع في الاستثمارات، والعمل على إقامة أسواق، وقطاعات جديدة كالإنترنت، والنانو تكنولوجي، والطاقة النظيفة،2ـ القاعدة المعلوماتية: يجب أن تكون الدولةُ مسلحةً بالذكاء والمعلومات الاستخباراتية الضرورية من أجل صنع تكنولوجيا وأسواق جديدة، والتعاون مع خبراء متخصصين لتحليل هذه الخبرات،3ـ مواجهة التحديات المجتمعية: الدولة المبتكرة يجب أن تقوم بدور فعال في مواجهة التحديات الاجتماعية مثل تغير المناخ، والبطالة، والسمنة، والشيخوخة، وعدم المساواة،4ـ احتمالية الربح والخسارة:على الدول أن تدرك احتمالية التعرض للخسارة.

ثالثاً: آليات التنفيذ

من أجل تحقيق الرؤية الابتكارية، لابد للحكومات والبيئات الريادية والهيئات التربوية من توحيد جهودها وإرساء خطط التعاون فيما بينها، وذلك من خلال رؤية صلبة، وإطار عمل مشترك، ومسار يحدد تطور المؤشرات الفردية من أجل إنجاز الأهداف المشتركة. ويتطلب ذلك الحصول على بيانات عن البيئات الريادية، والتي تتمحور في (التمويل - توافر المهارات- البنية التحتية - التكاليف متمثلة فى رأس المال البشري- إنشاء الشركات وإدارتها - الترابط والتفاعل داخل البيئات الحاضنة وفيما بينها- ثقافة التعاون، وتقديم الدعم والمساعدة، وتكافؤ الفرص، وتقبّل الفشل).

يتضح معنا أهمية إعادة هيكلة المؤسسات العامة لتتحول إلى بؤر ومناطق للابتكار، خاصة في ظل تسارع الأزمات التي تواجه النظام الدولي.

وفي الختام نجد أن تحقيق نظام سيادي جديد"قابل للحياة" يبدأ من تحقيق، "نظرية الأمن التنموي" وهو ابرز ماترسم سياسة الدول في الشرق الأوسط حديثاً، حيث أصبح التقارب حتمي بين الدول العربية و اسرائيل و أصبح الأمن مرتبط بالتنمية و بسبب استحالة النمو بالانعزال او الانفراد أو المعادة كان لابد من مد الأيدي من الجانبين في نفس الوقت تقريباً "هذا التقارب أو السلام ،كان يعتبر جريمة منذ عقد من الزمن". الشعوب اليوم تقبل أعدائها لان تحديات التنمية صارت أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى (اليونان يمد أيدي المساعدة لتركيا في إزمة زلزالها، و أرمينيا كذلك تفعل.

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

الكون المرتد

بقلم: آنا إيجاس

ربما اعتقدت أن الكون بدأ بانفجار كبير BIG BANG ، وهذا كان اعتقادي أيضاً قبل عشرة أعوام. لكن أدركت بعد ذلك أن هذه المسألة بعيدة جداً عن أن تكون محسومة. وقد دفعني هذا السؤال إلى تغيير مساري المهني لأصبح اختصاصيا في الكوزمولوجيا على الرغم من أنني كنت قد انتهيت للتو من إعداد رسالة دكتوراه في فلسفة الفيزياء الكمية. وكل ما اكتشفته منذ ذلك الحين يدعم إجابة راديكالية جديدة عن السؤال الذي أتعب أوغستين عما جاء قبل البداية. الإجابة المشوقة هي أنه ربما لم يكن هناك انفجار كبير على الإطلاق، وإنما بدلاً من ذلك كونٌ دون بداية أو نهاية يرتد بشكلٍ متواصل بين عصر من الانكماش نحو التوسع ليُعيد الكرَّة مجددًا.

في عشرينات القرن العشرين، اكتشف عالم الفيزياء الروسي ألكسندر فريدمان ALEXANDER FRIEDMANN والقس البلجيكي وعالم الفلك جورج لومتير GEORGE LEMAÎTRE، كلٌ بشكلٍ مستقل عن الآخر، أن الكون يتوسع. وبالعودة بالزمن إلى الوراء، علّق لومتير المسألة بالقول لا بد أن الكون بدأ من "ذرة بدائية" PRIMEVAL ATOM صغيرة. وقد حُلت المسألة عندما قدّم إدوين هابل EDWIN HUBBLE أدلة تجريبية مقنعة لصالح التوسع الكوني COSMIC EXPANSION، معتمداً في ذلك على رصده لحركات مجرات بعيدة. أكدت نظرية التوسع أن الكون الواسع والبارد الذي نشاهده حاليا كان يوماً ما في الماضي البعيد عبارة عن بقعة من الفضاء ساخنة وصغيرة جداً. وعند مواصلة العودة بالزمن إلى الوراء أكثر، وبافتراض أن القوانين ذاتها تبقى صحيحة فإنّ تلك البقعة من المكان ستستمر بالانكماش أكثر إلى نقطة تكون كثافة الطاقة داخلها هائلة جداً. أُطلق على هذه الحالة الافتراضية اسم الانفجار الكبير. لكن لا يوجد أي دليل على أن هذا الاستقراء صحيح، أو أن الكون بدأ بهذه الطريقة. مع ذلك، صارت تلك الرؤية قياسية ومتأصلة لدرجة أن الكثير منا علم بها منذ أن كان طفلاً، كما حصل معي.

هنالك سبب واحد جيد جداً للاشتباه في صحة هذا الاستقراء ومصدره نظرية الكم QUANTUM THEORY. ففي الوقت الذي دخل فيه الانفجار الكبير القاموس الشعبي، كانت القوانين التي تحكم العالم تحت (دون) الذري SUBATOMIC REALM واضحة جداً بغض النظر عن كونها فائقة الغرابة. ومن بين العديد من تلك القوانين، نجد من يقول إنّ الجسيمات قد تستمر في الظهور إلى حيز الوجود والاختفاء منه ما دام وجودها لا يعمر طويلاً. هذا التذبذب المتواصل مهم جداً عند الأحجام بالغة الصغر من مثل الانفجار الكبير، عندما كان حجم الكون بحجم رأس الدبوس.

ومهما كانت محتويات هذه البقعة، فإن طاقتها ستستمر في الاهتزاز عشوائياً.

ومع توسع الكون فإن هذه الاختلافات ستنتشر لينتج عنها اختلالات ضخمة في كمية الطاقة الموجودة في أجزاء مختلفة من الكون. لكن إليك الحقيقة: نحن لا نرى تلك الاختلالات.

على الرغم من أن المادة الموجودة في الكون تلتئم على شكل تكتلات ندعوها بالمجرات، فإننا عندما ننظر إلى الكون بأكبر المقاييس فإن توزيع كل أشكال المادة يبدو سلساً بشكلٍ ملحوظ على امتداد الفضاء، وهذا التجانس بحاجة إلى تفسير. إضافة إلى ذلك، فتلك الاهتزازات الكمية التي حصلت عند الانفجار الكبير تسببت في التفاف وانحناء ونشوه الفضاء. ومع توسع الكون، لا بد أن تلك التشوهات توسعت أيضاً وأنتجت أخرى على طول مسار الضوء عبر الكون. وحتى الآن لم يرصد علماء الفلك أي أثر لتلك التشوهات.

في وقت مبكر من ثمانينات القرن العشرين، قدّم علماء الفيزياء النظرية آلان غوث ALAN GUTH، وآندري لِيند ANDREI LINDE، وأندرياس البريخت ANDREAS ALBRECHT، وبول شتاينهارت PAUL STEINHARDT، فكرة مصممة خصيصاً لحل مشكلات نظرية الانفجار الكبير. إذ اقترحوا أن الكون عانى لفترة وجيزة جداً، بعد لحظات على الانفجار الكبير، من توسع فائق السرعة عُرف بالتضخم INFLATION. وقد نص مبدأهم على أن التضخم تسبب في توسع الكون بسرعة كبيرة جداً لدرجة سُوِيت معها أي التفافات أو انحناءات أو تشوهات حصلت في نسيج الزمكان SPACE-TIME لتتوزع المادة توزعا سلساً.

لكن فكرة التضخم بحد ذاتها تطرح مشكلات. فعلى سبيل المثال، تتطلب هذه الفكرة وجود مجال افتراضي يُعرف بالانفلاتون INFLATION. وهذا المجال يجب أن يبدأ بالعمل في الوقت المناسب وكذلك بالقوة المناسبة تماماً -ويبقى ثابتاً تقريباً بمرور الزمن- ليكون قادراً على تفسير سلاسة توزع المادة في الكون. لكنّ حصول ذلك في سيناريو الانفجار الكبير غير مرجح لأن قوة مجال التضخم ستختلف من منطقة إلى أخرى في الفضاء نتيجة للاهتزازات الكميّة QUANTUM FLUCTUATIONS الكبيرة. ونتيجة لذلك، من المرجح أكثر عدم وجود أي تضخم، أو وجود تضخم غير كاف لصقل الكون، أو تضخم كان سيقود نحو كونٍ مختلفٍ عما نرصده حاليا.

أيضاً وفي الأماكن التي يكون فيها التضخم مهماً، فإنّ تلك الاهتزازات الكمّيّة المزعجة تستولي على المشهد وتمنع التضخم من أن ينتهي، عدا بضع مساحات نادرة من الفضاء. وفي تلك المناطق، تختلف الخواص الكونية بشكلٍ عشوائي وهي غير قابلة للتنبؤ بها. وبدلا من الكون المتجانس الذي نراه حالياً، فإن ناتج التضخم سيتضمن فضاءً مقسماً إلى عدد لانهائي من المساحات وذا تنوع لانهائي من الخواص الكونية. يُعرف هذا التنوع غير الخاضع للتحكم بالكون المتعدد التضخمي INFLATIONARY MULTIVERSE، وهو تجمع قد يحتوي على أي عدد من المجرات المختلفة، وفي الوقت نفسه لا شيء محتمل داخله.

يميل معظم علماء الكون والفلك إلى إهمال تلك المسائل. لكن منذ سماعي عن تلك المسائل، لم أكن قادراً على تجاهلها. وقد تضمنت خطتي الرئيسية استكشاف طرق إصلاح التضخم، لكنّ شيئاً ما حصل بعد ذلك وقادني إلى تغيير رأيي. من السمات العامة للتضخم، التي ترجع أيضاً إلى الاهتزازات الكمّيّة، وجود تشوهات صغيرة في نسيج الزمكان في أي مكان يتوقف فيه التضخم ويتطور ليصبح ظاهرة غريبة تُعرف باسم موجات الجاذبية البدائية PRIMORDIAL GRAVITATIONAL WAVES. وهذه التموجات ليست كتلك التي تحصل في الزمكان والتي رصدها تعاون لايغو LIGO عام 2015، والتي تنشأ عادةً عن تصادم ثقوب سوداء BLACK HOLES. كما أنّ لموجات الجاذبية البدائية أطوالا موجية أطول بكثير – لدرجة تكون معها الطريقة الوحيدة الممكنة لاكتشافها هي عبر نقصي بصماتها داخل إشعاع الخلفية الكونية الميكروي COSMIC MICROWAVE BACKGROUND RADIATION. يُطلق على هذا النمط الإشعاعي أحياناً الصورة الوليدة للكون لأنها تقدم مشهداً للكون عندما كان عمره 400 ألف سنة فقط. قد يبدو ذلك كبيراً، لكن إذا ما طُبق على حياة الإنسان، فإنه مشابه لصورة التُقطت لطفل عمره يومٌ واحد.

يواصل القمر الاصطناعي بلانك PLANCK التابع لوكالة الفضاء الأوروبية EUROPEAN SPACE AGENCY وضع خريطة لذلك الإشعاع بتفاصيل دقيقة، ويهدف ذلك إلى إيجاد أدلة على موجات الجاذبية البدائية. لكن في عام 2013، أعلن الباحثون المسؤولون عن ذلك القمر الاصطناعي أنهم فشلوا في رصدها بالمستوى المتوقع. وعندما سمعت الخبر، أدركت أن ذلك يعني أن النُسخ الأبسط لنظرية التضخم جرى استبعادها. شعرت حينها أن التضخم يفقد جاذبيته كتفسير بسيط لما حصل بعد الانفجار الكبير، ولذلك اخترت التخلي عن خطتي الأولية واستكشاف مقاربة مختلفة لعلم الكوزمولوجي.

الفكرة التي قررت متابعتها اقترحها للمرة الأولى شتاينهارت STEINHARDT الذي شارك في وضع فكرة التضخم. فقد أشار إلى وجود بديل منطقي للانفجار الكبير. فربما لم يبدأ كوننا بانفجار من لا شيء، وإنما بدأ بعد أن انكمش كونٌ سابق ببطء ليصل حجمه إلى بقعة صغيرة جداً من المكان، ثمّ ارتد وأخذ بالتوسع كما نرصده حالياً.
تكمن الجاذبية الرئيسية لهذا السيناريو في المرحلة الطويلة التي يستغرقها الانكماش الحاصل قبل الارتداد. وكما هي الحال مع التضخم الذي يتطلب شكلاً خاصاً من الطاقة (مجال التضخم INFLATON FIELD) ليقود التوسع السريع، فإنّ الانكماش فائق البطء يتطلب أيضاً شكلاً خاصاً من الطاقة يُمارس ضغطاً مرتفعاً بشكلٍ استثنائي. يتسبب الضغط المرتفع في إبطاء الانكماش عبر مقاومة الانضغاط، وفي الوقت نفسه يميل إلى التخفيف من أي اختلالات في توزع الطاقة في نسيج الزمكان. لكن على النقيض من مرحلة التضخم، فإن مرحلة الانكماش البطيء لا تتطلب شروط بداية خاصة، إذ يُمكن أن تعمل بطرق مختلفة، كاضمحلال الطاقة المعتمة DARK ENERGY مثلاً.

وهنالك فائدة أخرى لذلك: ففي كونٍ بارد وينكمش ببطء، تبقى الاهتزازات الكمّيّة صغيرة دائماً. ويعني ذلك أن ناتج سيناريو الارتداد محدد تماما على النقيض من الأكوان المتعددة التي تنتج عن الاهتزازات الكمّيّة الهائلة التي تحصل أثناء التضخم.

كان الدليل على إمكانية حصول مثل ذلك الارتداد وبتلك الخواص مفقودا من ذلك السيناريو. في عام 2018، نشر أول الحسابات النظرية لكيفية حصول مثل ذلك الارتداد. وببساطة افترضت تلك الحسابات مصدراً افتراضياً للطاقة يؤدي إلى إيقاف الانكماش ويعكسه بسلاسة ليصير توسعاً طويلاً قبل أن يواصل الكون انكماشه إلى نقطة تُصبح معها تأثيرات الجاذبية الكمّية QUANTUM GRAVITY EFFECTS مهمة. فالكون الذي ينبثق من مثل هذا الارتداد سيتمتع بتوزع طاقة سلس وهندسة مسطحة وغير ملتوية للزمكان كتلك التي نرصدها حالياً.
وحالياً، أعمل مع شتاينهارت وفرانس برتوريوس FRANS PRETORIUS من جامعة برينستون PRINCETON UNIVERSITY، على نمذجة تطور الكون بحثاً عن بصمات مميزة وجديدة لعملية الانكماش والارتداد. وينص أحد التوقعات على أن الانكماش فائق البطء لا يُنتج أي موجات جاذبية بدائية قابلة للرصد، ويتفق ذلك مع بيانات القمر بلانك وعمليات رصد لاحقة.

هنالك تجارب أكثر حساسية قيد التطوير، مثل مرصد سيمونس SIMONS OBSERVATORY في صحراء أتاكاما بتشيلي والقمر الاصطناعي لايتبيرد LITEBIRD الذي تخطط لإطلاقه وكالة الفضاء اليابانية خلال عقد من الزمن. وإذا رصدوا موجات الجاذبية البدائية، فإن فكرة الانكماش البطيء لا بد أن تكون خاطئة. وغالباً ما يسألني آخرون عما إذا كنت قلقاً من استبعاد فكرتي والقضاء عليها بتجربة واحدة فقط. لكني أعتقد أن هذا هو ما يجب أن يدور حوله العلم الحقيقي، ولم أرد طريقاً آخر. لكن إذا شاهدنا إشارات على وجود الارتداد، فإن عواقب ذلك ستكون عميقة. فالامتداد الطبيعي للمبدأ يتضمن احتمال أننا نحيا داخل كون دوري يحصل فيه الارتداد كل مئة بليون عام تقريباً.

من الممكن أيضاً تخيل كون دوري دون بداية أو نهاية. وسنمحو كل فترة انكماش فائقة البطء أي تفصيل دقيق متعلق بالدورات السابقة وتجلب الكون إلى نقطة الارتداد بالشروط نفسها التي كانت للدورة السابقة. ونتيجة لذلك، ستكون خصائص الكون هي نفسها في المتوسط خلال كل دورة، بما في ذلك درجة الحرارة، وتركيز المادة المعتمة DARK MATTER والمادة العادية والطاقة المعتمة، وعدد النجوم والمجرات المرصودة. بكلمات أخرى، إذا عشت على كوكب كالأرض في دورة سابقة لدورتنا، فإنك ستُرصد تقريباً خواص الكون الأساسية نفسها التي نرصدها في كوننا.
يقود ذلك بدوره إلى تنبؤ دراماتيكي: المرحلة الحالية للكون التي معدل توسعها يتسارع ببطء ستنتهي وسيدخل الكون مرحلة انكماش. وبعد ذلك سيتجه نحو ارتداد جديد ومرحلة توسع جديدة.
ومن ثمّ، فإنّ الطاقة المعتمة المسؤولة عن التوسع الكوني المتسارع يجب أن تضمحل، وهذا قد يكون قابلاً للكشف في التجارب المستقبلية. وذلك، إضافة إلى البحث عن موجات الجاذبية البدائية، يعني أنه ربما أمكن قريباً معرفة ما إذا بدأ الكون حقاً بانفجار. و لكن نجد عند الفيزيائيين عدد من الأفكار غير التقليدية عن بداية الكون و منها :

الحالة المستقرة STEADY STATE

نعلم من الأرصاد أن الكون يتوسع، لذا يبدو من المنطقي الاستنتاج أنه توسع انطلاقاً من نقطة وحيدة. لكن هنالك طريقة أخرى للتفكير بالأمر اقترحها عالم الكون فريد هويل FRED HOYLE عام 1948. إذا كانت المادة الجديدة تستمر في الظهور مع توسع الفضاء، فإنّ كل منطقة جديدة من الفضاء ستبدو كغيرها تماماً. ووفقاً لهذه النظرة، لن يكون هناك داعٍ لبداية أو نهاية لكوننا. في الحقيقة، صاغ هويل فكرة الانفجار الكبير في إشارة ساخرة إلى أفكار عالم الفلك جورج لومتير المتعلقة بالتوسع، لكنها ارتدت عليه عندما جرى اختيار هذا المصطلح.

مقترح لا-حدود THE NO-BOUNDARY PROPOSAL

فكّر عالما الفيزياء ستيفن هوكينغ STEPHEN HAWKING وجيمس هارتل JAMES HARTLE بشكلٍ مختلف. فقد اقترحا أنه أثناء العودة بالزمن إلى الانفجار الكبير، فإن الأشياء تصبح أصغر كلما عدنا إلى الوراء، وستتحول الأبعاد المكانية الثلاثة، إضافة إلى بعد الزمن، إلى أربعة أبعاد مكانية. ويعني ذلك أنه ليس للكون حدود زمانية، ومن ثمّ فإن السؤال المتعلق بالبداية، أو ما حصل قبل الانفجار الكبير، يصبح بلا معنى.

كون ضديد المادة (مادة مضادة) THE ANTIMATTER UNIVERSE

يعتقد كلٌّ من لاثام بويل LATHAM BOYLE ونيل تورك NEIL TUROK من معهد المحيط للفيزياء النظرية PERIMETER INSTITUTE FOR THEORETICAL PHYSICS في كندا أن مقترح بلا-حدود مقترح مَعيب، وجاءا ببديل باستخدام الأدوات الرياضياتية نفسها. فقد اقترحا أن كوننا قد يكون صورة مرآتية لكونٍ آخر، وهذا الكون الضديد ANTIUNIVERSE يمضي بالزمن نحو الوراء قبل الانفجار الكبير، ويزداد حجمه أثناء ذلك، وتهيمن عليه المادة المعتمة.
علم كون الغاز الوتري STRING GAS COSMOLOGY
مُلهَمَين بنظرية الأوتار، اقترح كومرون فافا CUMRUN VAFA من جامعة هارفارد HARVARD UNIVERSITY وروبيرت براندنبرغر ROBERT BRANDENBERGER من جامعة ماكغيل MCGILL UNIVERSITY في كندا، أن الكون الحالي نشأ عن غاز كثيف وساخن مؤلف من أوتار فائقة SUPERSTRINGS مثارة يُعتقد أنها تؤلف المكونات الأساسية للمادة.

تغير الطور CHANGE OF PHASE

يعتقد بعض علماء الفيزياء أن الزمكان بحد ذاته مصنوعٌ من جسيمات صغيرة جداً مشابهة للذرات. وإحدى عواقب ذلك، وفقاً لدانيال أوريتي DANIELE ORITI،

وهو عالم فيزياء في معهد ماكس بلانك لفيزياء الجاذبية MAX PLANCK INSTITUTE FOR GRAVITATIONAL PHYSICS بألمانيا، هي أن جسيمات الزمكان، كما هي الحال مع الذرات التي بإمكانها تنظيم نفسها إلى الحالة الصلبة أو السائلة أو الغازية، قد تتجمع بأطوار مختلفة. ربما تمثلت بداية الكون بالنقطة التي تكثفت فيها تلك الجسيمات. أما فيما يتعلق بما كانت عليه الأمور قبل تلك النقطة -فمن يعلم!

ما هو ضديد المادة؟

أبسط تعريف لضديد المادة هو أنه مثل جسيم مادة ماعدا أن له شحنة معاكسة.
ولذا يكون للإلكترون ELECTRON المعروف مثلًا ذي الشحنة 1- ضديد مكافئ يدعى بوزيترون POSITRON له شحنة 1+. العامل الذي يُعقد الأمر هو أن كلمة "شحنة" CHARGE لا تعني الشحنة الكهربائية المعهودة فقط.
إذ يشمل النموذج القياسي لفيزياء الجسيمات ثلاث قوى أساسية:
الكهرومغناطيسية ELECTROMAGNETISM،
والقوتين النووية القوية والضعيفة
STRONG AND WEAK NUCLEAR FORCES، واللتين تحكمان تفاعلات الكواركات QUARKS داخل البروتونات PROTONS والنيوترونات NEUTRONS وتحولات مثل تحلل بيتا RADIOACTIVE BETA DECAY، على الترتيب. ولكلٍ من هذه القوى شحنة مرتبطة بها، وجسيمات ضديد مادة لها قيم معاكسة لهذه الشحنات أيضًا. كما أنه ليس لكل جسيمٍ ضديدُ مادة مكافئ له. فالجسيمات التي تسمى بوزونات BOSONS تبث تأثيرات INFLUENCES بدلًا من أن تستجيب لتأثيرات. وتميل هذه الجسيمات إلى أن تكون ضديدات نفسها. وتشمل هذه الفئة الفوتونات PHOTONS وبوزونات هيغز HIGGS BOSON المانحة للكتلة. وحتى يومنا هذا لم يتمكن أحد من إثبات ما إذا كانت النيوترينواتNEUTRINOS ، وهي جسيمات المادة الأكثر مراوغة، تختلف عن زوجها ضديد النيوترينو أم أنها الشيء نفسه.
غير أن الاعتراض الوحيد على ذلك الذي نحتاج إلى تقديمه هو حقيقة وجودنا للتعجب من هذا التنبؤ.

فنان من أصول سورية

يفوز بـ"أرفع جائزة في مجال الشرائط المصورة"

فاز الفنان، رياض سطوف
مؤلف سلسلة الشرائط المصورة
"عربي المستقبل"
بالجائزة الكبرى في مهرجان أنغوليم

حصل الرسام البالغ 44 عاما، على الجائزة الكبرى خلال الدورة الخمسين للمهرجان الشهير، في حفل الافتتاح على مسرح أنغوليم، إحدى مدن غرب فرنسا. وقال سطوف وسط تصفيق حار من الحاضرين "إنه أمر مثير للإعجاب للغاية".

وأشاد بجدته لأمه التي كانت أول من آمن بموهبته. وتحدث الرسام عن "عربي المستقبل" قائلا "أردت أن أصنع شرائط مصورة بطريقة تجعلها تود قراءتها، هي التي لا تحب هذا النوع".

وأضاف "لقد تشرفت بشدة وتأثرت (...) إنها القطعة المركزية التي كانت مفقودة في قمة هرم الـ-أنا- لدي". يقصد الجائزة.
وتغلب رياض سطوف على منافسين، بينهما الفرنسية، كاترين موريس، التي خسرت في النهائي للمرة الرابعة على التوالي أما المنافسة الثانية، الأميركية، ألبسون بشدل، فكانت قد تلقت أخيراً شكلا من أشكال التقدير، عندما اختارت جائزة ميديسيس الأدبية الفرنسية كتابها "THE SECRET TO SUPERHUMAN STRENGTH" (سر القوة الخارقة) ضمن التصفية الأولى في فئة الأدب الأجنبي في سبتمبر الماضي.

لكن المنافسة صعبة مع سطوف في ظل الجانب العاطفي الذي يربطه بعالم الشرائط المصورة. فقد بيع من سلسلة "عربي المستقبل" المكونة من ستة أجزاء، أكثر من ثلاثة ملايين نسخة حول العالم.

كما حقق نجاحا كبيرا مع "LES CAHIERS D'ESTHER" (دفاتر إستر) و"LE JEUNE ACTEUR" (الممثل الشاب). وتُمنح الجائزة الكبرى لمدينة أنغوليم منذ عام 1974، ويدرج، على قائمتها جميع الأسماء الكبيرة في مجال الشرائط المصورة، ولا سيما الفرنسية والبلجيكية.

مساحة إعلانية
لحجز هذه المساحة يمكنك التواصل معنا
Emmanuel-magazine@eastagape.org

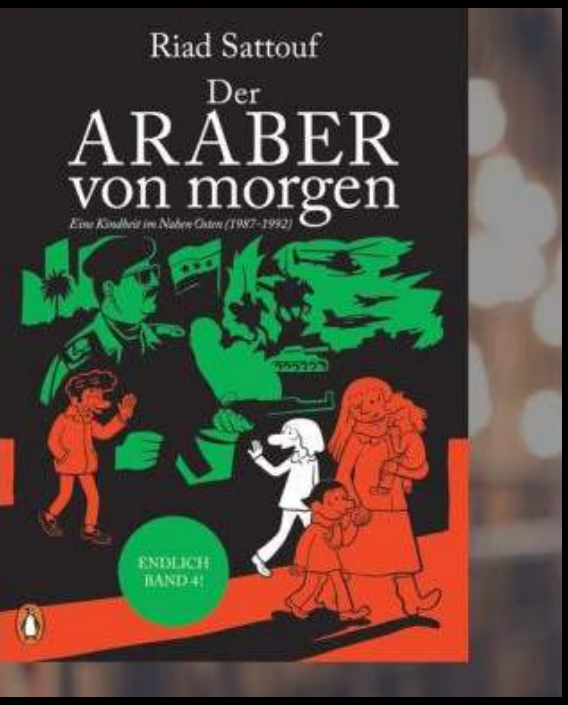

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

الحرية الدينية في الشرق الأوسط

الصِدَّام الحتمي بين التقاليد و المعاصرة

يعيش المواطن العربي المسلم اليوم في صراع ضمني أو صريح مع ضرورات الاندماج في الحياة المعاصرة. فهو لا يستطيع التَّخليّ عن "المعاصرة"، ولو في أقل مُمْكِنَاتِها؛ إذْ في ذلك تَنازلٌ عن الحياة ذاتها. وهو ـ في الوقت نفسه ـ لا يستطيع التَّخليّ عن "العقيدة" التي يراها مُطلقَ الصوابِ الدينيِ، بل لا يرى وُجُودَه إلا من خِلالها؛ حيث يعد التخلي عن هذه العقيدة كُفْرٌ صَريحٌ، فضلا عن كونه ذَوبانا في الآخر، واستسلاما له، خاصة وأن هذا الآخر هو ذاته الخصم الحضاري التقليدي الذي يَقرأ نَفْسَه من خلاله؛ على أكثر مستويات الوجود إحراجا.

أعلم أن هناك مَن سيعترض على هذا التوصيف، وسيرد بأنه إنسان مُسْلم؛ وأنه ـ في الوقت نفسه ـ لا يعيش هذا الصراعَ بين عقيدته وبين حياته، وأن هذا الصراع لا يَخترق إلا وَعْيَ قِلَّةٍ قَليلةٍ من غُلاة المتطرفين العقائديين. أي أن هذا المعترض سيتخذ من نفسه عَيِّنَةً واقعيةً تشهد على خطأ التوصيف.

بلا شك، سيكون لمثل هذا الاعتراض وجه من الصواب؛ لو كنت أقصد كلَّ مَن يحمل هوية الإسلام. لكن الأمر ليس كذلك. فأنا بالتأكيد لا أقصد هذا النوعَ من المسلمين تحديدا، أي لا أقصد ذاك المُسْلم الذي يُعَرِّفُ نفسَه ـ دِينِيا ـ بأنه مُسْلم؛ دون أن يتواصل مع تراثه الديني ولو بالحدود الدنيا، وإنما أقصد تحديدا: المسلمَ الذي يُمارس إسلامه ـ أو بعض إسلامه ـ على مستوى الواقع؛ فَيقيم فرائضَه الدينية الظاهرة، من صلاة وصوم وزكاة وحج، مع التزام بأساسيات الآداب، واجتناب لكبائر المحرمات، وأنه مهما قَصَّر في شيء من ذلك؛ فضميره يعود به إلى شيء من الالتزام، ثم هو جرّاء كل ذلك، التزاما وتقصيرا، نشاطا وفتورا، تردّدا وثباتا؛ يرجع ـ بشكل مباشر أو عبر وسيط: فقيه ـ إلى مرجعيته اللاَّهُوتيّة، إلى تُرَاثه الديني الخاص، الخاص بمذهبه/ طائفته؛ لِيَعرف الحدودَ المعيارية التي يجب عليه الاحتكام إليها في مسار التزامه الديني.
ذن، هناك مسلمون من غُلاة العقائديين المتشددين الذين يُعْلِنون المُفَاصَلة مع الحياة المعاصرة، ولا يشتبكون معها إلا في المادي التقني الخالص، على مضض، وعلى سبيل حُكْمِ الاضطرار. وهؤلاء قلة نادرة قياسا بعموم المسلمين. وأيضا، في مقابل هؤلاء، وعلى النقيض،

مساحة إعلانية

لحجز هذه المساحة يمكنك التواصل معنا
Emmanuel-magazine@eastagape.org

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

إذن، هناك مسلمون من غُلاة العقائد و هناك مسلمون بالهُويّة، بالوراثة العامة، لا يعرفون عن الإسلام إلا ما تَطرَّق إلى اسماعهم عفوا في محيطهم الاجتماعي الإسلامي، فهم لا يُقِيمون أيَّةَ شعائر، بل ولا يَعنيهم الإسلام ـ على المستوى الخاص ـ في شيء، بل يهتمون بالإسلام باعتباره ظاهرة اجتماعية تتقاطع مع مجمل قضايا الشأن العام.

إن هؤلاء/ المسلمين الغلاة، وأولئك/ المسلمين بالهوية فقط، كلهم لا يُعَانون الصراعَ بين العقيدة والحياة. لا يُعَاني الغلاة من هذا الصراع؛ لأنهم صرحاء مع أنفسهم ومع الآخرين في المفاصلة مع سياقات المعاصرة، عقائدهم الإقصائية واضحة ومُعَلنة، ورفضهم للواقع صريح. نعم، قد يعيشون حياة صعبة، وضرورات قاسية، ولكنهم متصالحون مع أنفسهم حقيقةً، مطمئنون بالِيقين الذي يُخَفِّفُ عنهم كلَّ الخسائر، ويَجْبُر لهم كل التضحيات. وأيضا، في المقابل، لا يُعَاني المسلمون بالهوية فقط هذا النوع من الصراع؛ لأنهم منفصلون عن لَاهُوتِهم وعن شرائعهم وعن تاريخهم، ما يعني أنهم مُتَحَلِّلُون من أي التزام.

أما الذي يُعَانِي حَقا، فهم الأغلبية العظمى من المسلمين الذين يُعلنون عن هويتهم الدينية ويلتزمون بها في العموم، إنهم يعيشون أيامهم على تفاصيل الوعي الحاد بأنهم مسلمون مطالبون بفرائض وشرائع ومحرمات، وقبل ذلك بتصورات عقائدية قد صادقوا عليها بالمُجْمل؛ ثِقَة بالوسيط الديني: المرجع، الفقيه، الشيخ، الداعية...إلخ. ثم هم وَاعُون ـ ولو بصورة غائمة ـ أنهم أبناء تاريخ إسلامي طويل، عليهم أن يكونوا امتدادا مشروعا له، وذلك بالوفاء لشروط استمداده، تلك الشروط التي لا يَعونها بوضوح، ولكنهم يَسْتَشْعِرُونها عبرَ الإيحاء الآتي من مُجْمَل الأدبيات التربوية والتعليمية والدعوية، فيجدون أنفسهم مع كل حَدَثٍ يَتماسّ مع الإسلام أو المسلمين في العالم، وكأنهم مُطَالَبُون باتخاذ موقف صريح مُنْحَازٍ إلى حيث يكون الإسلام.

هؤلاء الأغلبية، هم جماهير النَّدوة الإسلامي المعاصر، هم الملايين التي تُتَابِع الدعاةَ والفقهاءَ والوُعَّاظ في مواقع التواصل وفي وسائل الإعلام، هم الذين يتداولون ويَتبادلون مقاطعَ الوعظ والإرشاد الديني على سبيل التَّبَرُّكِ وطلبِ الثواب الأخروي؛ دون أن يَتمكّنوا ـ في أغلبيتهم الساحقة ـ من فحصها ومراجعتها، سواء في درجة ثبوتها الديني أو حتى في واقعيتها: قابليتها للتطبيق في الواقع.

إن أكثر هؤلاء لا يعرف تفاصيل مُقتضيات عقيدته التي يُؤمِن بها في العموم، حتى وإن كان يعرف من هذا العموم أن ثمة فاصلا/ حاجزا نفسيا يجب أن يبقى بينه وبين غير المسلمين. وأما البقية من هؤلاء فهم يعرفون، ولكنها يكتفون بالتجاهل والتغافل؛ رغم وَخَزَات الضمير الديني الذي يقلقهم إلى درجة الصراع الذي كثيرا ما تَنفجّر مَكْنُونَاتُه عندما تقدح الوقائعُ شرارَته، خاصة الوقائع ذات الطابع الانتمائي/ النَّحَيُّزِي.

إن العالم اليوم هو عالَم انفتاح الجميع على الجميع. بينما العقائد الموروثة هي انغلاق الأنا على الأنا. العالم المعاصر هو عالَم تواصلي بالدرجة الأولى، والعقائد الموروثة هي عالَم تفاصلي بالدرجة الأولى، بل إن معظم السرديات العقائدية في الإسلام، وعند أكبر طوائفه (السنة والشيعة) لم تنشأ إلا على إيقاع الصراع الواقعي، وتنامِيها وتصاعدها وتثبيتها إنما كان بقوة دافع رُدُودِ الفعل في معترك الصراع على الواقع، ومَنْ كان المُنافِس الواقعي، من داخل الإسلام للطائفة، أو من خارجه لعموم المسلمين، فهو محلُّ النبذ والإقصاء الذي يجري تنصيصه عقائديا. لهذا، أصبح المسلم عموما والعربي خصوصا مُتَطرِّفا بمقدار اطلاعه على تراثه العقائدي والتزامه به. المسلمون المتصالحون ـ نسبيا ـ مع الحياة، هم إما جاهلون بتراثهم العقائدي الذي يُعلِنون الالتزامَ به، وإما كاذبون في انتمائهم العقائدي، كاذبون مع أنفسهم أو مع الآخرين، أو مع أنفسهم والآخرين. وفي كل الأحوال، لو كُشفت الأوراق، وفتحت ملفات العقائد، وحددت الخيارات إزاءها؛ لتعذر على الأغلبية الساحقة الحسم؛ ولنأزم الواقع إلى درجة الانفجار. وبالطبع، أقصد تحديدا: عقائدَ الإسلام كما كتبها وفصّلها المسلمون عبر تاريخهم الطويل، ولا أقصد هنا: الإسلامَ في نصوصه الأولى.

لقد تغيَّرَ العالمُ بصورة مُذْهِلة في القرنين الأخيرين، تغيّر بشكل حاسم: تغيّرت وقائعه المادية/ طرائق عيشه، مؤسساته، أنظمته وقوانينه وأعرافه. والعالم الإسلامي مهما مَانَع أو تردَّد أو انْكَفأ جزئيا أو ادَّعى الخصوصية...إلخ، فهو في النهاية جزءٌ من هذا العالم المتغيّر في كل شيء، وما لم يَتغيَّر منه لهذا السبب أو ذاك؛ فهو موعود بالتغيّر اختيارا أو اضطرارا. في حين أن منظومة التراث العقائدي للمسلمين لم تتغيّر إطلاقا، لا في قليل ولا في كثير، لم تتغيّر؛ لتتلاءم مع شروط العصر ع" حيث أن الموائمة تعتبر بدعة و كل بدعة حرام" .

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

إلى الآن لم يشغل المسلمون سؤال الإصلاح الديني . لهذا بقيت عقائد المسلمين ـ وخاصة ما يتعلق منها بعلاقتهم مع الآخرين داخل الإسلام وخارجه ـ كما كانت قبل ألف عام، وكأن الصمت عليها هو "الحل الدبلوماسي" المُمْكِن؛ حتى لا نُغْضِبَ الأسلافَ في الغابر، ولا نُغْضِبَ شركاءَ الحياة في الحاضر، وكأن "الكلمات الجميلة"، الكاذبة عن عمد في معظم الأحيان، يُمْكِن أن نَحلّ إشكالات عقائدية تمتد في العمق التاريخي/ التراثي لأكثر من ألف عام. كان حكم المرتد محور صراع مهم بين المسلمين المستنيرين وبين الظلاميين الذين يريدون فهم الدين بصورة غير إنسانية تجعل الإسلام يظهر وكأنه ميثاقا لجماعة مافيا تقتل من يريد الخروج منها.

فلم يكن حكم المرتد أكثر من أحد قواعد العصابات التي تقتل أعضاءها إن تجاسروا وأعربوا عن رغبتهم في تركها. وباسم هذا الحكم البشع تم قتل شهيد الكلمة الكاتب الراحل، فرج فودة، وباسم هذا الحكم تم سفك دماء الكثيرين عبر التاريخ الإسلامي القديم والحديث.

ولا يمكن أن ننسى المحاورات التي جرت بالسابق حول "حد الردة" مع أعضاء الجماعة الإسلامية في مصر و السعودية والصراع الفكري مع الكثير من الإسلاميين وفي أكثر من دولة حول العالم . وكانوا وتقريباً بدون استثناء يضربون بالقرآن وآياته عرض الحائط ويستندون إلى كتب التراث.

فعندهم لا قيمة للآية القرآنية "لا إكراه في الدين" ولا معنى حتى لقوله " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" الكهف 29، ولا يعلوا عندهم صوت فوق "من بدل دينه فأقتلوه" لانه قال " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ."
وأعجب ما في الأمر أن من يؤمنون بهذه الحدود مثل حد الردة لا يجدون أي غضاضة في اتباع كتب بشرية سموها كتب السنة بدلا من اتباع القرآن في حرية العقيدة والذي يقولون أنه سماوي. وحجتهم في هذا أنَّ ما يسمونه بالسنة ينسخ القرآن! أي أن الظني عندهم ينسخ اليقيني أي أن البشري ينسخ الحكم "الإلهي"!

ويالها من مأساة فكم إنسان تم قتله باسم هذا الحكم الفاسد، وكم طفل فقد أباه أو طفلة فقدت أباها بسبب هذا الحكم المفترى (بفتح نطق الأحرف الأخيرة)!
ولكن الباطل لا يعيش إلى الأبد ولابد أن يأتي يوم ينقشع فيه الظلام فبعد صراع تاريخي حول هذا الحكم جاءنا الشيخ الفاضل، أحمد القامدي، وهو المدير العام السابق لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة، ليقف بوضوح ضد هذا الحكم في مقال له حمل عنوان "لا صحة لحد الردة".

والمقال كتبه الشيخ، أحمد القامدي، قبل بضعة أيام وتم نشره في العديد من المواقع، وقال الشيخ الفاضل فيه: "بينت في مقالي السابق بعنوان "الحرية في الإسلام" أن المتقرر في نصوص القرآن المحكمة حرية الإنسان في إيمانه، وأنه لا إكراه في الدين، وقد عُورض هذا بأن قتل المرتد ردة مجردة مقررة في كتب الفقه الإسلامي، والجواب عن ذلك أن ذلك اجتهاد ولم يثبت في الردة المجردة نص صريح محكم صحيح لا طعن فيه".

وأقف احتراما لهذا الرجل الشجاع لقوله هذه الكلمات ثم أصفق له بما أوتيت من قوة لوضعه أسسا وأسبابا وأسانيد لهذا الرأي. فقال القامدي في مقالته الرائعة: "سأبين هنا الرد على شبهات هذا الاعتراض، وذلك فيما يلي: أولا: احتجوا بما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله: ' لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة'، فقالوا هذا خبر في الصحيحين بنص على قتل المرتد، قلت: هذا الخبر غير صحيح، وغير مسلّم بأنه صريح لما يلي: أولا: إسناده ضعيف، لأن مداره على الأعمش، وهو مدلّس وقد رواه بالعنعنة فلا يقبل منه ما عنعنه"...
وأضاف أيضا: " قال ابن المبارك: إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش.. وقال الشاذ كوني: من أراد التدين بالحديث، فلا يأخذ عن الأعمش ولا عن قتادة، إلا ما قالا: سمعناه.. ونقل ابن عبد البر: القول بعدم قبول تدليس الأعمش..".

والآن وبعد صراع سنين - بل وأكثر من قرن من الزمان - حول حكم الردة يتضح للجميع الآن أنه ليس فقط مخالفا للقرآن وحسب بل هو أيضا حديث به ضعف وكذب قد يكون متعمدا يصل إلى درجة التدليس! وشكراً مرة أخرى وليست أخيرة للشيخ، أحمد القامدي، على موقفه الرائع الداعم لحرية الفكر والعقيدة!

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

ردة فعل...

أحرق زعيم حزب "الخط المتشدد" الدنماركي اليميني المتطرف راسموس بالودان، يوم السبت 21 يناير 2023 نسخة من القرآن قرب سفارة تركيا بالعاصمة السويدية ستوكهولم، وسط حماية من الشرطة التي منعت اقتراب أي أحد منه.

مناسبة هذا المقال هو تداعيات وردود الفعل الشعبية والرسمية بعد حادثتي حرق القرآن في كل من السويد وهولندا.

أن يقوم شخص بحرق القرآن هو تصرف فردي ويجب أن لايأخذ هذا الحجم من التضخيم! فهل حرق نسخ من القرآن سيقضي على المسلمين أو سيقضي على قناعاتهم؟ في زمن تطبع فيه المطابع ملايين النسخ سنويا، وتتوفر نسخ على الإنترنت!؟. وبالتالي، فردود الفعل المتشنجة تغذي التطرف والعنف فقط.

كذلك، متى سنتعلم أن مقدسنا ليس مقدسا عند الآخرين؟ تماما كما قد نستغرب بعض قناعات غيرنا أو حتى نسخر منها، فهناك من لا ينظر للمسجد أو للقرآن بنفس منظار المسلم المتدين. لذلك، فهو لن يستوعب كل ردود الفعل المتشنجة بخصوص حادثتي حرق القرآن.

كما أن القرآن، ككتاب، هو بالنهاية عنصر مادي. واذ وجدت بين طياته أي "قيمة" فسوف تكون على شكل تعاليم قد يحملها الإنسان المسلم و الذي من المفروض أنه لم يحرق مع المصحف.

حتى أن هذا الحامل المادي قد يتعرض للتلف من طرف المسلمين أنفسهم بسبب حوادث أو بسبب القدم فقط؛ وليس علينا أن نحمل أي تلف طبيعي أو حتى متعمد، تأويلات بعيدة وضخمة، و لم تذكر الكتب أن أشخاصاً أو مجموعة من الأشخاص اعترضوا على إحراق عثمان للقرءان حتى ان الكتاب الموجود بين يدينا يسمى باسم مصحف عثمان على أنه المصحف الناجي من محرقة عثمان لغيره من المصاحف.

علينا أن نفهم أن قيمنا ومقدساتنا قد تكون محط انتقادات من طرف الآخرين. بل ومحط سخرية ومحط أفعال عدوانية من طرف البعض.. وعلينا أن نقبل ذلك لأنه جزء من التعدد الفكري. ما لم تهدد هذه السخرية وهذه الأفعال العدوانية حياة الآخرين وما لم تمس كرامتهم وسلامتهم الجسدية كأفراد.

فهي جزء من الحرية التي نطالب بها. كما أن القانون يفترض أن يعاقب كل سلوك يهدد حياة الآخرين وسلامتهم الجسدية. ما دون ذلك، يفترض أن يظل موضوع نقاش وانتقاد هادئ وبدون تشنجات ولا مبالغات.

الحقيقة أنه لا يوجد مسلم واحد سينسى الإسلام بسبب حرق القرآن، كما أن محتوى القرآن كنص لن يضيع بسبب الحرق، لأن النسخ متوفرة بالملايين. في نفس الوقت، فحتى ضمن غير المسلمين، و بالتالي، فكل ردود فعلنا المتشنجة لا تعني أكثر من كوننا مازلنا غارقين في وهم مركزيتنا الكونية.. كما أنها تجعلنا، للأسف، نغذي الخطابات السامة لمتطرفي الطرف الآخر!

هل الأساس هو "الكتاب" أم ما يحمله من فكر أو روح؟ هل الأساسي هو "المعبد" أم القيم والسلوك والإيمان الروحي التي يفترض أن يتحلى بها المؤمن؟ هل الأساسي هو "رجل الدين" أم قيم وروح الدين!؟؟

" نستطيع طباعة كتب أكثر، بناء معابد أكثر، بمكننا حتى تمرين وتعليم رهبان وراهبات أكثر، لكننا حين نفقد حبنا واحترامنا للآخرين ولأنفسنا ونستبدل تلك المشاعر بالعنف، حينها فقط سيذهب "الدين" كله إلى المرحاض!!".

الدالاي لاما

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

فيلم أثينا

للمخرج رومين غافراس

تعد أثينا واحدة من أبرز الآلهة المؤثرين في الأساطير الإغريقية بوصفها آلهة الحكمة والقوة وإلهة الحرب وحامية المدينة وآلهة الزراعة ومانحة الزيتون للبشر. عرفها الرومان باسم مينرفا، وتفاخر أحفادها بمكانة جدتهم ومقدراتها فأطلقوا اسمها على عاصمتهم اليونانية العريقة لتكون حامية أسطورية لها. لكن أثينا المعنية في الفيلم الفرنسي الذي حمل الاسم ذاته (أثينا ATHENA) وتم إصداره على منصة NETFLIX نهاية شهر سبتمبر الفائت، سيكون لرمزيتها دلالات أخرى، وإن احتفظت بوظيفتها الرئيسة كآلهة للحرب ستخيم على روح الفيلم وفضائه دون منازع.

فيلم (أثينا) لمخرجه، رومين غافراس، الذي شارك في عرضه العالمي الأول في مهرجان البندقية الأخير وتنافس بقوة على جائزة الأسد الذهبي، تلقى ثناء كبيراً من النقاد لموضوعه الطارئ ذي الحساسية العالية في ظل المناخ السياسي المتوتر الذي تعيشه أوروبا، وأيضاً لمستويات التمثيل والتقنية الفنية الإخراجية الملفتة التي اتبعها مخرجه غافراس. حيث يمكن وصفه بالفيلم السياسي الإشكالي الصادم، وهو ماحدث حقيقة مع ردود الفعل الجزائرية الغاضبة التي أثارها ضده، وتأثيره السريع والمباشر على اشتباكات حدثت بعد أيام بين المهاجرين والشرطة في بلدة لينز النمساوية وتم ذكر الفيلم كمرجع استعمله المهاجرون في هذه الاشتباكات. وأيضاً ردود فعل بعض السياسيين اليمينيين الفرنسيين الذين وصفه أحدهم بأنه "نذير حرب أهلية مقبلة".

تدور أحداث الفيلم الناطق بالفرنسية والعامية الجزائرية، والذي يشارك بطولته، دالي بن صلاح، وسامي سليماني، وأنتوني باجو، في ضاحية (أثينا) المفترضة في أحد ضواحي باريس، وهي ضاحية تعج بحشد مختلط يفوق عشرات الآلاف من المهاجرين أو ما يمكن توصيفه بالقنبلة الموقوتة. هنا حيث تشكل هذه الضاحية بيئة ملائمة وخصبة لعيش المحرومين والمقهورين من أصحاب المظلوميات الكثيرة، وأيضاً لنمو التعصب الديني والعرقي والخروج عن القانون وممارسة كافة المحظورات، والتي سنشهد أعمال شغب عنيفة فيها عقب مقتل المراهق الجزائري إدير ومطالبة أحد إخوته الغاضبين بتسليمه بعض أفراد الشرطة المتهمين باعتقال الصبي.

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

وتعذيبه حتى الموت. لكن الشرطة التي تبدو متواطئة بشكل أو بآخر وينخرط في سلكها عبدل أحد أخوة المراهق المقتول، والذي سيجد نفسه وسط صراع وجودي وأزمة هوية حادة، وسيبذل جهداً استثنائياً ليبدو أميناً للجانبين، أهله وواجبه، ستدفع به وتوظفه كوسيط تهدئة بينها وبين قيادة الشبان الغاضبين التي يترأسها شقيقه كريم، وستنفي التهمة عنها وتبرأ من دم القتيل، وتلقي بالمسؤولية على عاتق أفراد مجهولين من اليمين المتطرف، وهي حقيقة ستنجلي لاحقاً حول تورط عناصر متطرفة يمينية يخفون هوياتهم تحت بذات أفراد من الشرطة الفرنسية.
ولكن، وإلى حين انجلاء هذه الحقيقة المتوقعة، سيحدث الانفجار وتتشظى الضاحية وتدمر حيوات، وسيبدو هذا التشظي بتعبيره السينمائي الحاد عن أعمال الشغب والعنف المفرط الذي دار بين الجانبين، مشابه في تراجيديته لمشاهد دموية حقيقية نشهدها فرنسا أو غيرها من الدول الغربية وتحدث من حين إلى آخر بين المهاجرين ورجال الأمن، وكأن هذه النار الكامنة لا تريد أن تنطفئ، وما تلبث أن تنتظر أية شرارة تحريضية عنصرية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية لتندلع من جديد وتدفع بالغضب والدمار إلى أقصاهما.

الحكاية هنا إذن ليست عن فيلم سينمائي جالت فكرته الاستثنائية في مخيلة مخرج موهوب، بل تعبير فني منفوق عن واقع معاش وشديد الخطورة يستقرأ أبعاده ويستشعر بمخاطره المديد من نافذي البصيرة ويحذرون، كل منهم بأسلوبيته ومن موقعه الخاص به، من تداعياته المستقبلية الكارثية. أي عن الأرضية التي تفضي إلى مثل هذه الصدامات المتكررة، المتوقع ازديادها طرداً بما يوازي ازدياد شعبية اليمين المتطرف وفوز عدد من أحزابه ومنظماته في عدد من الدول الأوربية. وهي بمعظمها أحزاب ومنظمات معادية للمهاجرين وتدعو لعداء الأجانب جهاراً في برامجها الانتخابية، وبشكل خاص الكراهية الفاقعة للمهاجرين واللاجئين المنحدرين من الثقافة الإسلامية، عرباً وغير عرب.

وفي واقع الأمر، لا يمكن حصر هذه المشكلة الكارثية المتمثلة باليمين المتطرف بالدول الأوربية فقط، والذي يعتبر الاقصاء والتمييز والعنصرية والاستعلاء العرقي أبرز مفاهيمه وممارساته الحادة. إذ نحن نشهد بالمثل، الكثير من هذه الممارسات الاقصائية والعنصرية في دول أخرى، لبنان وتركيا كمثالين متقدمين، ضد اللاجئين الذين شطحت أعدادهم بنسب مخيفة في السنوات الأخيرة فيهما وفي أوروبا وسواها، بسبب مباشر للحروب أو غيرها من الأسباب الإنسانية الصعبة والمصيرية، ويمكن أيضاً إضافة تداعيات حرب روسيا على أوكرانيا التي رفعت من أعداد اللاجئين في أوروبا، وفاقمت بشكل حاد كل الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في معظم دول العالم.

فإن نحيّنا مؤقتاً الفكر اليميني المتطرف حول مفهومه لحفظ الهوية عبر الاستعلاء العرقي ضد الآخرين، ستتقدم دون أدنى شك الأزمة الاقتصادية والركود وارتفاع نسب البطالة عالمياً كأبرز العوامل والأسباب التي تدفع إلى مثل هذه الصدامات في مثل هذه الأوقات، بما يخلقه وجود أعداد غفيرة من المهاجرين، فقراء في غالبيتهم، من منافسة حادة لكونهم يرتضون بأقل الأجور ويزاحمون أبناء البلاد على الوظائف. وعليه، هل يمكن تحميل كامل المسؤولية لليمين المتطرف والمهاجرين معاً في خلق مثل هذه الصدامات الكارثية، أم أن جذور المشكلة التي تتفاقم حدتها تقع على عاتق الدول والحكومات التي تتسبب باستمرار في نشوء الحروب والأزمات الاقتصادية العابرة للقارات، وتقاعس معظم الدول عن أداء واجباتها وتراجع التنمية البشرية فيها مما يفضي إلى خلق أسباب الهجرة أو اللجوء بأعدادهما الكثيرة؟
السؤال فضفاض وشائك، الجميع يعرف إجابته، لكن تشخيص المشكلة الواضح لا يجدي إن لم يقترن بالعلاج الملائم.
وإلى حين عقد النوايا للبدء في العلاج، وهو أمر يبدو مؤجلاً بحسب قراءة المشهد السياسي العالمي، ستبقى مثل هذه الصدامات مستمرة، ومن غير المستبعد إبعاد نذرها نحو حروب أهلية محتملة بين المهاجرين واليمين المتطرف في معظم الدول المضيفة. وكمثل ماحدث في فيلم (أثينا)، قد تخيم هذه الآلهة القوية فوق أوروبا وسواها من الدول، لكنها لن تستخدم وظيفتها كآلهة للحكمة حينذاك، إذ أن الحرب حين تستعر، لا تبقي للحكمة موطئ قدم، تحرق الأخضر واليابس، والجميع فيها خاسر.

الرجال من المريخ و النساء من الزهرة

كيف تتعامل مع الجنس الاخر للكاتب د. جون غراي

يُعتبر كتاب (الرجال من المريخ، والنساء من الزهرة) دليلا إرشاديًّا لتقوية علاقات الحب بين الأزواج، إنه يُظهر كيف أن الرجال والنساء مختلفون في كافة قطاعات حياتهم؛ فالرجال والنساء ليسوا فقط يتواصلون بطرق مختلفة، ولكنهم يفكرون ويشعرون ويستوعبون ويستجيبون وكذلك يحبون بطرق مختلفة، إنهم تقريبا يبدون كما لو أنهم من كوكبين مختلفين، ويتكلمون لغتين مختلفتين، ومن هنا جاءت فكرة تسمية الكتاب بهذا الاسم والذي أشار فيه الكاتب إلى الرجال بـ (أهل المريخ) والنساء بـ (أهل الزهرة).

1- النية الحسنة لا تكفي، مع الوقت يبدأ سحر الحب في التقهقر، وتكون الغلبة للحياة اليومية

إن الوقوع في الحب شيءٌ سحري دائما، تشعر وكأنه سيدوم للأبد، إننا نعتقد بسذاجة أننا مستثنون من المشكلات التي واجهها آباؤنا وأمهاتنا والمشكلات التي يواجهها غيرنا، ولا يوجد لدينا احتمال بأن الحب قد يموت، ولكن مع الوقت يبدأ سحر الحب في التقهقر، وتكون الغلبة للحياة اليومية، ويتوقع الرجال من النساء أن يفكرن مثلهم، وأن تكون ردود أفعالهن مثلهم، والنساء يتوقعن المثل كذلك، ودون وعي صريح باختلافنا؛ فنحن لا نأخذ الوقت الكافي لنفهم ونحترم بعضنا البعض. ونصبح كثيري المطالب قاسين، ومستائين على الدوام، وغير قادرين على التحمل. وتحت هذا الوضع يموت الحب مهما كانت النوايا حسنة ومهما كان الحب عظيمًا في بدايته، وتتسلل المشكلات وتزداد عدم الثقة وينتج الجفاء والكبت، ويضيع سحر الحب.

إن الحل الوحيد لهذا الأمر هو فهم الاختلافات الخفية للجنس الآخر، وقتها سنكون قادرين على بذل وقبول الحب الذي في قلوبنا بنجاح أكبر، وسنكتشف حلولا إبداعية نستطيع بواسطتها الحصول على ما نريد، والأهم من ذلك؛ سنستطيع أن نتعلم كيف نحب الأشخاص الذين نهتم بهم ونساندهم بشكل أفضل.

2- السيد الخبير، ولجنة تحسين البيت

إن أكثر شكوى تعبر عنها النساء من الرجال مفادها أن الرجال لا يستمعون، فإما أن يتجاهلها الرجل كليًا عندما تتكلم، أو ينصت لها لثوان معدودة ثم يرتدي قبعة الخبير ويقدم لها حلا لمشكلتها من وجهة نظره ليجعلها تشعر بتحسن، ولكنه يجد أنها لا تقدر الأمر، ورغم أنها تكرر دائمًا أنه لا ينصت، فإنه لا يشعر أن تلك هي المشكلة، هو يظن أنها تريد حلولًا بينما هي لا تريد سوى التعاطف.

وكذلك فإن أكثر شكوى يعبر عنها الرجال من النساء هي أن النساء يحاولن دائما تغييرهم؛ فعندما تحب امرأة رجلًا تشعر أنها مسئولة عن معاونته لينطور وتحاول مساعدته لتحسين ، طريقة عمله للأشياء، ومهما قاوم الرجل فإن المرأة لا تكف عن ذلك؛ فهي تظن أنها تُنميه، بينما هو يعتبر ذلك نوعًا من التحكم، وأنَّه ينبغي عليها أن تتقبَّله على ما هو عليه.

إن الرجال عمليون، وهم مشغولون بالمدركات الحسية والأشياء بدلًا من الناس والمشاعر، فبينما تحلم النساء بالحب، يحلم الرجال بالسيارات الفارهة والآلات المتطورة والتكنولوجيا الأكثر قوة، وبالتالي فالرجال مشغولون بتحقيق الأهداف، والأهداف شيءٌ مهم بالنسبة للرجل لأنها وسيلته للبرهنة على مقدرته وعلى قوته، وفهم تلك الصفة المريخية يمكن أن يساعد النساء في فهم لماذا ،يقاوم الرجل بشدة محاولة تصحيح الأمور أو إخبارهم بما يجب أن يفعلوا؛ لأنهم حساسون جدًا تجاه هذا الأمر، ولكن إذا احتاج الرجل للمساعدة حقًا فهو سيتحدث إلى شخص ما للتوصل إلى حل لمشكلته، لذلك عندما تبوح المرأة بمشاكلها فهو يقوم بوضع قبعة الخبير وتقديم حلول لمشاكلها، ظنًا منه أنه يساعدها بهذه الطريقة، ولكن الأمر ليس كذلك، فهي تحتاج فقط أن تشعر أنها مُدعمَّة عاطفيًا.

ولحل تلك المشكلة الأساسية يجب على الرجل أن يبدأ بالتدرب على الإنصات عندما تتحدث المرأة، بنية احترام وتفهم ما تمر به، وقتها سترى كم هي ممتنة لك، وعلى المرأة كذلك التدرب على الإحجام عن بذل أي نصيحة أو نقد دون أن يُطلب منها ذلك، وذلك لن يجعل الرجل ممتنا فحسب، بل سيكون أكثر انتباهًا وتجاوبًا.

3- أعظم الفروق بين الرجال والنساء:

يذهب الرجال لكهوفهم، وتتحدث النساء فأحد أعظم الفروق بين الرجال والنساء هي طريقة تعايشهم مع الضغوط، يصبح الرجال أكثر تركيزًا وانسحابا، بينما تصبح النساء مثقلات ومشوشات عاطفيًا، وفي هذه الأوقات تكون حاجات الرجال للشعور بتحسن مختلفة عن حاجات النساء؛ فهو يشعر بتحسن عن طريق حل المشكلات، بينما هي تشعر بتحسن عن طريق التحدث عن المشكلات.

وعدم فهم وقبول هذه الاختلافات يخلق احتكاكات غير ضرورية في علاقاتنا.إذا نظرنا أولا إلى المريخ، فإن الرجل عندما يضايق لا يتكلم أبدًا عما يضايقه. فهو لن يُثقل كاهل فرد آخر من أهل المريخ بمشكلته إلا إذا كان يحتاج المساعدة، وبالتالي لا بد أن يصبح هادئًا ويبدأ في الدخول إلى كهفه الخاص ليفكر في مشكلته ويجد لها حلا، وعندما يجد حلًا لمشكلته يشعر بتحسن ويخرج عن كهفه، وإذا لم يكن قادرًا على الوصول إلى حل فإنه يقوم بشيءٍ لينسى مشكلاته مثل قراءة الأخبار أو ممارسة لعبة حتى يستطيع تدريجيا أن يسترخي. والمرأة عادةً حينما يكون الرجل في كهفه تشعر بأنه يتجاهلها؛ فهي تتوقع أن يفتح الرجال صدورهم ويتحدثون عن كل مشكلاتهم كما تفعل النساء، وتشعر بألم حينما يدخل إلى كهفه ويتجاهلها. ولحل هذه المشكلة يجب على المرأة أن تتفهم طريقة الرجل في التعايش مع الضغط، وكذلك يجب على الرجل أن يحاول الاستماع لها إذا رغبت في الحديث في هذا الوقت، ولا يأخذ كلامها عن شعورها بالتجاهل على محمل شخصي.

وإذا نظرنا بعد ذلك إلى أهل الزهرة في التعامل مع الضغوط سنجد أن المرأة عندما تتعرض للضغط فإنها تشعر غريزيا برغبة في الحديث عن مشاعرها وكل المشكلات التي يُحتمل أن تكون مرتبطة بمشاعرها، وعندما تبدأ بالحديث فإنها لا تراعي أولوية أي مشكلة حسب أهميتها. فعندما تكون متضايقة، تكون متضايقة من كل شيءٍ؛ فهي تكون غير مهتمة بالعثور على حلول لمشكلاتها بل تبحث عن الراحة بالتعبير عن نفسها وبأن تكون مفهومة، وبالحديث عشوائيا عن مشكلاتها، تصبح أقل انزعاجًا . وحينما تتحدث النساء عن المشكلات، فالرجل عادة يُبدي مقاومة؛ لأنه يفترض أنها تتحدث معه عن مشكلاتها لأنها تعتبره مسئولًا عنها، وكلما كثرت المشكلات زاد شعوره باللوم، هو لا يدرك أنها تتحدث فقط لكي تشعر بالتحسن، وأنها ستكون ممتنة له لو أنه أنصت فقط. ولحل هذه المشكلة يجب أن يتعلم الرجال الإنصات دون الشعور بأنهم ملومون أو مسئولون، وأن تحاول المرأة أن تذَّكر الرجل بأنها تريد التحدث عن مشكلاتها فقط، وأنه ليس ملزمًا بحل أي منها؛ فهذا يمكن أن يساعده على الإنصات والاسترخاء

4- كيف تحفز الجنس الآخر

الرجال يُحفزون عندما يشعرون بأن هناك من يحتاج إليهم. وعندما يشعر الرجل بأنه غير مُحتاج إليه في إطار علاقة، يصبح - بالتدريج - سلبيا وأقل نشاطًا، ومع مرور الأيام يكون لديه القليل ليقدمه لشريكته، ومن ناحية أخرى عندما يشعر بأنه موثوق به إلى أقصى حد في أن يشبع حاجاتها ومُقدَّر حق قدره لجهوده، فسيبذُل المزيد من العطاء.

والنساء يُحفزن عندما يشعرن بأنهن معززات. وعندما لا تشعر المرأة بأنها معززة في إطار علاقة، فإنها تصبح تدريجيًا منهكة من البذل الزائد. ومن ناحية أخرى عندما تشعر بأنها تلقى الرعاية، فإنها ستكون مُشبعة ولديها المزيد من العطاء.

الرجال مثل الأحزمة المطاطية:

الرجال مثل الأحزمة المطاطية، عندما ينسحبون يستطيعون الابتعاد بمقدار معين قبل أن يرتدوا مرة أخرى، ومصطلح (الحزام المطاطي) هو تعبير مجازي لفهم دورة المحبة للرجل؛ فالرجال يبدءون بالشعور بحاجتهم إلى الاستقلال والحرية بعد أن يُشبعوا حاجتهم من الحب، وعندما يبدأ الرجل في الانسحاب المؤقت، تبدأ المرأة بالشعور بالذعر، إن ما لا تدركه النساء هو أنه عندما ينسحب الرجل ويُشبع حاجته إلى الاستقلال سيشعر فجأة بالرغبة في أن يكون ودودًا مرة أخرى. فالرجل يتعاقب آليًّا ما بين احتياج الحب واحتياج الاستقلال.

النقطة الأهم في هذا الفصل ليس أن تفهم المرأة طبيعة هذا الأمر في الرجل (وهذا مطلوب بلا شك) ، ولكن الأهم هو أن يفهم الرجل دورة المحبة الذكورية تلك؛ لأن الرجال في هذا الأمر ينقسمون لقسمين: قسم تغلب عليه الحساسية والعاطفة ولا يعرف كيف ينسحب وأهمية الانسحاب في بعض الأحيان؛ لأنه يشعر بالإثم لتركه زوجته ويحاول أن يكون ودودًا ولو على نفسه، والقسم الآخر هو الرجل الصارم الذي لا توجد لديه مشكلة في الانسحاب، ولكنه لا يستطيع الرجوع والانفتاح لأنه ربما يخشى في أعماقه من أنه غير جدير بالحب، والأمر الأنسب للرجل هو الانسحاب قليلًا إن شعر بحاجته إلى دخول كهفه دون أن يشعر بالذنب، وعدم البقاء في الكهف طويلًا، وكذلك يجب على المرأة مراعاة ذلك دون أن تشعر بالنقص أو التجاهل أو أنها سبب ما يمر به الرجل.

النساء مثل الأمواج:

المرأة مثل الموجة، حين تشعر بأنها محبوبة بصعد تقديرها لذاتها وبهبط في حركة تموجية؛ فعندما تشعر بالرضا حقًا ستصل إلى الذروة، ولكن بعد ذلك يمكن أن يتبدل مزاجها وتنكسر موجتها تَكَسُّرًا مؤقَّتًا حتى تصل إلى القاع، وبعد أن تصل إلى القاع ستبتدل مزاجها فجأة وتنكسر موجتها وستشعر مرة أخرى أنها راضية عن نفسها، وتبدأ موجتها آليا بالتحرك نحو الأعلى مرة أخرى. وعندما ترتفع موجة المرأة تشعر بأن لديها كمية وافرة من الحب لتبذلها، وحينما تنخفض تشعر بفراغها الداخلي وتحتاج إلى أن تغمر بالحب.

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

عندما يحب رجل امرأة، تبدأ هي تشع بالحب والإشباع، ومعظم الرجال يتوقعون أن يدوم ذلك الإشعاع للأبد، ولكن هذا غير صحيح، فالنساء (والرجال كذلك) لديهم ايقاعاتهم الخاصة؛ فالنساء يصعدن ويهبطن في قدرتهم على الحب والعطاء، والرجال يبتعدون ويقتربون كذلك، ويفترض الرجل أن تغير مزاج المرأة المفاجئ يُبني على سلوكه؛ فحين تكون سعيدة يكون الفضل له، ولكن عندما تكون غير سعيدة يشعر أنه مسئول ويشعر بالإحباط لأنه لا يعرف كيف يحسن الأوضاع، والحل الأمثل في هذا الوضع هو الإنصات، الإنصات بكل عناية ودفء وتعاطف، إن آخر شيءٍ تحتاجه المرأة - وهي في طريقها إلى الأسفل - هو شخص يخبرها لماذا لا ينبغي أن تكون في الأسفل، كل ما تحتاجه هو شخص يكون معها وهي نازلة ليستمع إليها وهي تبوح بمشاعرها، ويتعاطف مع ما تمر به، حتى ولو لم يكن قادرًا على أن يفهم تمامًا لماذا تشعر المرأة بأنها مُثقلة، يجب أن يكون هناك، لتقديم الحب، والانتباه، والدعم.

5- استكشاف حاجاتنا العاطفية المختلفة .. لِمَ ينتهي الرجال والنساء إلى عدم الرضا والاستياء؟
الرجال والنساء عادة غير واعين بأن لديهم حاجات عاطفة مختلفة، ونتيجة لذلك فإنهم لا يعرفون فطريا كيف يدعم بعضهم بعضًا؛ فالرجال عادة ما يُعطون في علاقاتهم ما يُريد الرجال، بينما النساء يُعطين ما تريد النساء، ونتيجة لذلك ينتهي كلاهما إلى عدم الرضا والاستياء.
إن معظم حاجاتنا العاطفية المُعقدة يمكن تلخيصها في حاجتنا إلى الحب، ولكن الرجال والنساء مختلفون في تفسير ما يعبر عن هذا الحب، ولدي كل من الرجال والنساء ست حاجات حب فريدة كلها مهمة بقدر متساو تقريبا؛ فالرجال يحتاجون - في المقام الأول - إلى الثقة، التقبل، التقدير، الإعجاب، الاستحسان، والتشجيع. وتحتاج النساء - في المقام الأول - إلى الرعاية، التفهم، الاحترام، الإخلاص، التصديق، والتطمين.

ولا شك أن كل رجل وامرأة بحاجة الي كل أصناف الحب الإثني عشر، ولكن الأولويات لهذه الإحتياجات تختلف ما بين الرجل والمرأة، ويفشل الحب حينما يبذل كل طرف ما يُريده هو لا ما يُريده الآخر، فعلى سبيل المثال؛ تحاول المرأة أحيانا منح زوجها الكثير من الرعاية والتفهم بصورة آلية لأن هذا ما تحتاج إليه، وهي تظن أنها بذلك تقدم الدعم للرجل، بينما يبدو هذا الأمر للرجل كما أنها لا تثق به؛ فحاجته الأولية أن يُوثق به لا أن يرعى، وعندما لا يستجيب بطريقة إيجابية فهي لا تستطيع أن تفهم لماذا لا يقدر كل هذا الدعم؟! والرجل كذلك يمنح صنف الحب الخاص به الذي لا تحتاج إليه، ثم لا يفهم كذلك لماذا لا تُقدر هذا النوع من الدعم، وبالتالي يقعان في حلقة من الفشل في إشباع حاجات بعضهم البعض، وحل هذا الأمر بالتأكيد هو الإلمام التام باحتياجات الجنس الآخر، ومعرفة أصناف الحب التي يحتاجها

6- كيف تتفادى المجادلات؟ قاعدة أساسية: لا تجادل أبدًا
إن أحد أكثر التحديات صعوبة في علاقات الحب لدينا هو التعامل مع الاختلافات والخلافات، في الغالب حين يختلف الأزواج يمكن أن تتحول مناقشاتهم إلى مجادلات، ثم من دون سابق إنذار إلى معارك. وفجأة يتوقفون عن الحديث بشكل ودي ويبدأ بعضهم يجرح بعضًا بشكل آلي، يلومون ويشتكون ويتهمون.
كقاعدة أساسية: لا تجادل أبدًا، بدلًا من ذلك ناقش الحجج المؤيدة والحجج المناقضة لأمر ما، تفاوض حول ما تريد ولكن لا تجادل، بعض الأزواج يتجادلون طوال الوقت ويموت حبهم تدريجيًا، والبعض الآخر يكبتون مشاعرهم الصادقة من أجل تفادي الصراع والجدال كي لا يموت الحب، ولكن للأسف نتيجة لكبت مشاعرهم الحقيقية يفقدون الصلة بمشاعرهم الودية كذلك، النوع الأول يشن حربًا، والآخر يشن حربًا باردة، وكلاهما خطأ؛ فالأفضل للزوجين أن يُحدثا توازنًا بين هذين الطرفين؛ فإذا تذكرنا أننا من كواكب مختلفة وتمكنّا من تطوير مهارات اتصال جيدة، يكون من الممكن تلافي المجادلات دون كبت المشاعر السلبية والأفكار والرغبات المتصارعة.

هناك أربع استراتيجيات رئيسية خاطئة يقوم بفعلها أغلب الناس عند الجدال، وبالتالي فالحل الأمثل للتعامل مع الجدال هو تجنب تلك الاستراتيجيات الأربعة، وهي كالتالي:

القتال: والمقصود بالقتال هو التحول إلى الموقف الهجومي، وهذا التصرف عادة يأتي من أهل المربخ (الرجال)؛ فهم يبدءون بإلقاء اللوم وإصدار حكم سلبي على شريكهم وانتقاده وجعله يبدو على خطأ، وعندما يتراجع شريكهم يفترضون أنهم قد انتصروا، ولكن الحقيقة أنهم خسروا.

الهروب: يأتي هذا الموقف أيضًا من المربخ، فلتفادي المواجهة ربما يعتزل أهل المربخ في كهوفهم ولا يعودون أبدًا، وهذا مثل الحرب الباردة؛ فهم لا يتكلمون وبالتالي لا شيء يتحل، وهناك ربح قصير الأجل وهو الشعور بالسلام (مؤقتا)، ولكن إذا لم يتم تناول الأمور ولم يتم الاستماع إلى المشاعر فإن الاستياء سيتعاظم، وعلى المدى الطويل سيفقدون الصلة بالمشاعر العاطفية الودية التي تجذبهم إلى بعض، ويميلون في العادة إلى زيادة جرعات العمل أو الأكل أو أشكال الإدمان الأخرى كطريقة لتخدير المشاعر المؤلمة التي لم يتم حلها.

التظاهر: ويأتي هذا الموقف على الأغلب من النساء، فلكي تتفادى الألم في أي مواجهة تتظاهر بأنه لا يوجد مشكلة، ومع الوقت تصبح مستاءة باضطراد؛ فهن دائمًا يعطين ولا يحصلن في المقابل على ما يحتجن إليه، وهذا الاستياء يؤدي إلى لجم التعبير الطبيعي عن الحب.

التطويق: يأتي هذا الموقف من الزهرة أيضًا؛ فأحيانا تطوق المرأة نفسها بالاستسلام بدلًا من المجادلة، وستقبلن اللوم ويتحمَّلن مسئولية أي شيء يزعج شريكهم. إنهم - على المدى القصير - يخلقون ما يظهر أنه علاقات ودية وتدعيمية، ولكنهم ينتهون إلى فقد ذواتهم.

7- إحراز النقاط مع الجنس الآخر.. هل كل هدية لها نفس القيمة؟
يظن الرجل أنه يحرز نقاطًا كبيرة مع المرأة حينما يقدم لها شيئًا عظيمًا، مثل أخذها في إجازة، ويفترض أنه يحرز نقاطًا أقل عندما يقوم بفعل شيءٍ قليل مثل شراء وردة أو ضمها إلى صدره، وعلى هذا الأساس يقوم بتدوين النتائج، ولكن عندما تُدون المرأة تكون النتيجة مختلفة؛ فمهما يكن كبر أو صغر حجم الهدية فهي تساوي نقطة واحدة، كل هدية لها نفس القيمة، حجمها لا يهم، لكن الرجل يظن أنه يسجل نقطة واحدة لكل هدية صغيرة، وثلاثين نقطة لكلِّ هدية كبيرة. وكما يجب على الرجال الاستمرار في عمل الأشياء الصغيرة للمرأة، كذلك يجب عليها هي الأخرى أن تكون يقظة لتُقدر الأشياء الصغيرة التي يقوم بها من أجلها، بابتسامة وشكر تستطيع المرأة أن تجعل الرجل يشعر أنه سجل نقطة، وهذا التقدير يجعله يستمر في العطاء؛ لأنه يرى أنه قادر على أن يحدث تغييرًا، والرجال يتوقفون عن العطاء عندما يشعرون بأنهم عرضة للاستخفاف، والمرأة تحتاج إلى أن تجعله يعرف بأن ما يقوم به مُقدر حق قدره.

8- كيف تطلب الدعم؟ وكيف تحصل عليه؟ خاصة للنساء؟
هذه الجزئية موجهة خاصة للنساء؛ لأن المرأة تعتقد أنه لا يلزمها أن تطلب الدعم؛ لأنها تشعر تلقائيا بحاجات الآخرين وتعطي بقدر ما تستطيع، فتتوقع خطأ أن على الرجل أيضًا أن يكون كذلك. شعار النساء في كوكب الزهرة هو (الحب هو ألا يكون عليك أن تطلب أبدًا)، ولأن هذه هي نقطتها المرجعية، فهي تفترض أنه إذا كان شريكها يحبها فسوف يقوم بتقديم كل الدعم بدون أن تطلب، والرجل على العكس، إذا لم تطلب منه المرأة الدعم يشعر أنه يقدم ما يكفي، ولحل هذا الأمر يجب على المرأة أن تتعلم أن تطلب الدعم عن طريق ثلاث خُطوات أساسية:

أولًا: يجب أن تتدرب المرأة على الطلب بأسلوب صحيح للأشياء التي تحصل عليها الآن، والهدف من هذه الخطوة هو كسر حاجز الرفض الذي يكون عند بعض الرجال والذي تكون بسبب التعود على أن يُطلب منه دائما طلبات كبيرة؛ لذلك حينما تطلب منه المرأة أشياء اعتيادية يقوم بها بالفعل، مثل حمل الكراتين أو إصلاح شيءٍ بسيط، ثم تشكره، فإنه بذلك سيرغب في الاستجابة للطلبات إيجابيًا حين يستطيع، وبعد ذلك سيبدأ آليًا بتقديم دعمه.

ثانيًا: التدرب على طلب المزيد حتى ولو كنتِ تعلمين أنه سيرفض، ولكن قبل هذه الخطوة يجب أن تتأكد المرأة أن يشعر الرجل بالتقدير لما يقوم بتقديمه، والغرض من هذه الخطوة هو أن تجعليه يدرك أن بإمكانه أن يقول لا وأن يتلقى حبك في نفس الوقت، فعندما يشعر بأنه حر في أن يقول نعم أو لا سيكون أكثر استعدادًا للعطاء.

9- المفترض أن نكون مختلفين
عندما تكون في المرة القادمة محبطًا من الجنس الآخر فتذكر أن الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، حتى ولو لم تتذكر شيئًا آخر مما سبق؛ لأن تذكرك أنه من المفترض أن نكون مختلفين سيساعدك على أن تكون أكثر حبًا، وبتحريرك التدريجي لأحكامك السلبية ولومك وبطلبك لما تُريد بإلحاح، ستكون قادرًا على بناء علاقات المودة التي تريدها، وتحتاج إليها، وتستحقها.

زمن الزلزال

الحكمة الإلهية وتأويل الكوارث الكَونية

تُتيح كلّ أزمة وكلّ ظاهرة كَونية استثنائية، مثل حدوث إعصار، أو انتشار فَيرُوس خطير، أو زلزال مدمر سلسلة من النقاشات على المستوى الإيمانيّ الدينيّ، وخاصة إذا ما كانت هذه الأحداث ترتبط بنَبِعات تمسُّ الوجودَ البشريّ بالحياةِ أو المَوتِ أو المعاناة. وبمعنى آخر، حينما يُذعر الإنسان لأمر جَلَل وحَدَث خطير وكارثة ضخمة، كأن يرى الدماء تتطاير أو الجثث تتناثر أو الضحايا تتساقط أو الأبنية تنهار مثل علب الكرتون؛ تُثار أسئلته الوجودية.

إنّها الكوارث والمعاناة البشرية ذاتها التي تتفجّر منها أسئلتنا في وضعنا المعاصر من نوع: لماذا لا يتدخّل الله في سوريا لإنقاذ الأبرياء؟ وهل بعد كل هذه الحرب والمعاناة يأتي الزلزال؟ أو أين الله ورحمته "لنصر المستضعفين"؟ ولماذا سقطت رافعة الحرم المكيّ وقتلت المُصلّين الأبرياء؟ بماذا أخطؤوا؟ وهل هذا الزلزال في تركيا عقوبة لها على أفعالها الماضية؟ وهل الحياة ستكون أكثر سهولة على أولئك الطيّبين والصالحين من النّاس؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات فنحنُ بحاجة إلى تفكيك ومناقشة ثلاث قضايا رئيسية، هي: أولا، مفهومَيْ الابتلاء والعقوبة، وثانيا، الحكمة الإلهية من الأحداث والظواهر، وثالثا، النموذج التفسيريّ الإيمانيّ للكَون، لنخلص أخيرا إلى موقف المؤمن من الأحداث الكونية.

فلسفة الابتلاء والعقوبة:

يعتقد جزء كبير من النّاس أنّ الأحداث الجيّدة تحصل للناس الجيّدين، وأنّ الأحداث السيئة تحدث للناس السيّئين، وأنّ الكَون في هذه الحياة يُكافئ الأشخاص الصالحين بالعواقب الجيّدة، وأنّه يُعاقب الظلمة والفاسدين بالعواقب السلبية، وهو ما نطلق عليه اسم العاقبة الأخلاقية وهذا ما حصل مع بولس الرسول في مالطة (1ولمّا نَجَونا، عَرَفنا أنّ الجَزيرةَ تُدعى مالِطةَ. 2وأظهَرَ لنا أهلُها البرابرةُ عَطفًا نادِرًا، فرَحّبوا بِنا وأوقَدوا نارًا لأنّ الطّقسَ كانَ مُمطِرًا وبارِدًا. 3وبَينَما بولُسُ يَجمَعُ حِزمَةً مِنَ الحَطَبِ ويَرميها في النّارِ، خرَجَت بِدافِعِ الحَرارَةِ حَيّةٌ ونَعلّقَت بيدِهِ. 4فلمّا رأى الأهالي الحَيّةَ عالِقَةً بيدِ بولُسَ، قالَ بَعضُهُم لبَعضٍ: «لا بُدّ أنْ يكونَ هذا الرّجُلُ مُجرِمًا، لأنّ العَدلَ لا يترُكُهُ يَعيشُ ولو نجا مِنَ البحرِ». 5ولكِنّ بولُسَ نَفَضَ الحيّةَ في النّارِ مِنْ غيرِ أنْ يَمَسّهُ أذى 6). أعمال 28:1-6 وهنا، تبرز المشكلة الأولى،

مساحة إعلانية

لحجز هذه المساحة يمكنك التواصل معنا

Emmanuel-magazine@eastagape.org

إذ إنّ مفهوم العاقبة الأخلاقية يُعدّ دخيلا من الناحية العَقيدية، وقادم من الديانات الشرقية. ويظهر الكتاب المقدس كيف قد أفلس أيوب وأصحابه في الوصول إلى الحل الأخير لمشكلة الألم، وبقيت المشكلة أعمق من أن نجد لها الجواب الصحيح في العالم الحاضر، ويكفي أن نلخص الحوار العظيم حول هذه المشكلة في سفر أيوب!

لقد بدأ أيوب الحوار، بعد أن عجز عن ضبط نفسه، فلعن اليوم الذى ولد فيه، والليل الذى تصور فيه في بطن أمه، وتمنى لو أنه مات طفلا، ليتساوى مع الذين ماتوا بعد أن بنوا الأهرام،... ومن المتصور أن اليفاز التيماني كان أكبر الصحاب،وخلاصة كلامه في الأصحاح الرابع أنه لابد أن هذا عقاب من الله على خطايا ارتكبها أيوب، وطلب إليه فى الأصحاح الخامس أن يتوب عنها، وسارع أيوب في الرد على اليفاز، في الإصحاحين السادس والسابع، غير أن بلدد الشوحي وصوفر النعماني قد أيدوا اليفاز في الأصحاحين الثامن والحادي عشر، وكان بلدد أقسى من اليفاز، وصوفر أقسى من بلدد،... ورد أيوب بضعف على الجميع في الإصحاحات التاسع والعاشر والثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر ووصفهم بالقول: " أما أنتم فملفقو كذب أطباء بطالون كلكم ". " أيوب 13: 4 ".. ومع أن أيوب اعترف بخطايا صباه: " لأنك تثبت على أمور مرة وورثني آثام صباي ". " أيوب 13: 26 ".. ومع أنه اعترف بنقصه شأن كل بشر: " أ أخطأت؟ ماذا أفعل لك يا رقيب الناس؟ لماذا جعلتني عاثوراً لنفسك حتى أكون على نفسي حملا؟ ولماذا لا تغفر ذنبي ولا تزيل إثمي لأني الآن اضطجع في التراب تطلبني فلا أكون؟ " " أيوب 7: 20 و21 " إن اخطأت تلاحظني ولا تبرئني من إثمي. إن أذنبت فويل لي، وإن تبررت لا أرفع رأسي " " أيوب 10: 14 و15 " " كم لي من الآثام والخطايا أعلمني ذنبي وخطيتي " " أيوب 13: 23 " " أما الآن فتحصى خطواتي، ألا تحافظ على خطيتي؟ معصيتي مختوم عليها في صرة وتلفق على فوق إثمي " (أيوب 14: 16/17) إلا أن أيوب مع هذا كله لا يعلم خطية معينة معروفة لديه قد ارتكبها، وهو لهذا يؤكد: " في علمك إني لست مذنباً " " أيوب 10: 7 " وهو إذا حوكم سيخرج بريئا!! وبينما يرى أصدقاؤه أن هذا الإصرار من جانبه على براءته يعتبر نوعاً من التجديف: " أما أنت فتنافى المخافة وتناقض التقوى لدى الله، لأن فمك يذيع إثمك وتختار لسان المحتالين " " أيوب 15: 4 و5 " ومع أن أيوب، وهو في سياق الدفاع عن نفسه، كاد يصور الله، وكأنه لا يبالي بالفرق بين الكامل والشرير: " لذلك قلت إن الكامل والشرير هو يفنيهما. إذا قتل السوط بغتة يستهزئ بتجربة الأبرياء. الأرض مسلمة ليد الشرير. يغشى وجوه قضاتها، وإن لم يكن هو فإذاً من " " أيوب 9: 22 - 24 " " خيام المخربين مستريحة والذين يغيظون الله مطمئنون الذين يأتون بإلههم في يدهم " (أيوب 21: 6).. وهو مع هذا كله، لا يتخلى عن الله مهما يفعل الله معه، وهو يؤمن أنه سيتصفه بصورة ما، وفى يوم ما... ولذا يقول مهما بلغت قسوة أصدقائه عليه: " هوذا يقتلني. لا انتظر شيئاً. فقط أزكى طريقي قدامه ". " أيوب 13: 15 "

فإذا انتهى الحوار الأول عند هذا الحد، فإن حواراً ثانياً يبدأ من الأصحاح الخامس عشر حتى نهاية الأصحاح الحادي والعشرين وقد بدأه أيضاً اليفاز التيماني، وفيه يؤكد بشهادة الحكماء الأقدمين، العقاب الذي يلاحق الأشرار في الأرض، وقد عدد بعده بلدد في الأصحاح الثامن عشر الألوان المختلفة لهذا العقاب، ويبدو أن صوفر وهو يساند الاثنين، يكاد ينعت أيوب بالخطايا السرية التي ارتكبها، وجلبت عقاب الله عليه،

فالحياة بهذا التصور مليئة بالمصائب والامتحانات التي تشمل الجيّدين والسيّئين، فمن أشكال الابتلاء أن يسود تصوّر أنّ وما يحدث به في الدنيا من مصائب أو نِعَم إنّما هو تعبير عن الرضا أو السخط الإلهيّ ، ومشكلة الإيمان بالعاقبة الأخلاقية بشكلها المطلق هي أنّه لو كان كلّ إنسان يحصل على جزاء عمله الصالح في الدنيا، وكلّ إنسان يحصل على جزاء عمله السيّئ في الدُنيا، فإنّ هذا سيُلغي أي قيمة لليوم الآخر وللحساب والعقاب، إذ لا حاجة إليه، لأنّ كلّ الناس حصلوا بالفعل على عاقبة أفعالهم ونالوا ما يستحقّون في الدنيا. كما أنّ هذا التفسير لن يُسعفنا كثيرا حين نرى طفلا بريئا يعاني من السرطان، وامرأة صالحة تتعرّض للمصائب المتتالية في حياتها؟!

إذا لَم يكن الأمر عواقب أخلاقية محضة، فما الذي إذن يقوله لنا التصوّر الإيماني؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال يجب أن نُدرك أنّ الكتاب المقدس لا يُفهَم بنصّ واحد ولا قصة أو آية واحدة، وإنّما بمجموع نصوصه، وبأصوله ومقاصده وروحه، إذ إن بعض الأدلّة أقوى من بعض، وبعضها ذو دلالة أوضح من غيره فإذا أردنا أن نلخص كل مساجلات الحوار التي أشرنا إليه، فهو انهام يبدأ بالتشكك، ثم تصاعد إلى مرتبة اليقين من أصدقاء أيوب، عن الخطايا المتعددة والجسيمة التي اقترفها صاحبهم سراً أو علانيةً، والتي لا يمكن أن يتركها الله دون عقاب، إذ هو شديد البأس والبطش بالخطأة والأشرار، وهيهات لمجرم أو آثم أن يفلت من بين يديه، وأنه يمكن أن يكون هناك رجاء، لو أن أيوب اتضع في حضرة الله، وندم، ويدفع أيوب عن نفسه سائر التهم. ويؤكد براءته، ويسجل أن الأبرار وليس الأشرار هم الذين يعانون مرات كثيرة من الظلم والمتاعب والآلام، وعلى العكس، فما أكثر النعم والمتع والخيرات التي تمتلئ بها بيوت العتاة! وهو لا يعرف السبب الذي من أجله تلاحقت النكبات،وإذ ينتهي الحوار عند هذا الحد، دون أن ترجح كفة أيوب أو كفة أصحابه، يدخل إليهو طرف في الحوار، وقد ظل مستمعاً طوال الوقت وكان أحدث سنا،

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

ولعل هذا هو الذي منعه من المساجلة أولا!! ولكنه لا يلبث وقد تمكن منه الغضب على أيوب وأصحابه، أن يدفع في حديث طويل، يتجه شطره الأكبر إلى أيوب، ما بين الإصحاحات الثاني والثلاثين إلى السابع والثلاثين، والأقل إلى أصحابه،... وفيه يندفع قاسياً فهو لا يقبل تبرير أيوب لنفسه، ويشتد عليه في الكلام،... وإن كان في الوقت نفسه يدخل عنصراً جديداً لم يذكره أصحاب أيوب الثلاثة... وهو أن الآلام والمآسي، تأتي من الله أساساً في أغلب الأحوال، وهي تأديبيات المحبة، وليست عقوبة الغضب، وأنها مرسلة للتعليم والتقويم والتحذير، دون أن تكون رصداً لخطايا قديمة ينتقم منها!

وفي الإصحاحات الأربعة الأخيرة، تأتي نهاية القصة العظيمة. ويظهر الله من خلال العاصفة، ليتحدث إلى أيوب، وإذا كان أصدقاء أيوب جميعاً، قد صمتوا، ولم يعد لهم كلام، ولم يكن لأيوب سوى كلمات قليلة، فإن الله يتكلم، وهو لم يأت ليتحاجج مع أيوب أو ليعطيه جواباً على أسئلته، بل أخرجه إلى الطبيعة الواسعة ليعرف منها كيف يكون الجواب!! وكان السؤال: هل يستطيع أيوب وهو يرى السماء والنجوم، والبحار والنور، والزوبعة والجليد، والضباب والوحوش، والحيوانات البرية وفرس البحر، والتمساح وغيرها، هل يستطيع أن يقودها، ويوجهها!؟ وهل له القدرة والحكم والسلطان على تسييرها وضبطها وفق النظام الدقيق العظيم الذي نسير به كما يلمح ويشاهد؟ ومع أن أيوب سبق أن صاح: " من يعطيني أن أجده فآتي إلى كرسيه. أحسن الدعوى أمامه وأملأ فمي حججاً فأعرف الأقوال التي بها يجيبني وأفهم ما يقوله لي " " أيوب 23: 3 - 5 "... إلا أنه - وقد جاء أمام الله في جلاله العظيم - لم تعد له كلمة أو حجة واحدة يجاوب بها، إذ أدرك ضعفه ووضع يده على فمه إذ لا يجد الجواب! وإذا كان الله يدير الكون بهذه القدرة الواسعة، والحكمة العظيمة، فهل يستطيع أيوب أمام طرق الله الفائقة أن يفهم طريقاً واحداً، ويهتدي فيه إلى حل؟

لقد أدرك أيوب، ما ينبغي أن يدركه الإنسان في كل العصور والأجيال، إن الحياة مفعمة بالأسرار، وأن الإنسان مهما يبلغ من معرفة أو فهم سيأتي عليه اللحظات التي يقف فيها أمام الجلال الإلهي، عاري القدم، مغطى الوجه، لأن الأرض التي يقف عليها أرض مقدسة، وأن طرق الله وسبله أعلى من أن تفهم، ومهما قال الإنسان إزاءها: لماذا؟ لماذا؟ فإنه يجمل به على الدوام أن يقول: " لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن... ولكن لما صرت رجلا أبطلت ما للطفل. فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه، الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت! كورنثوس الأولى 13: 11 و12 ". نسى أيوب كل حججه أمام الله، وإذ سمع صوت القدير انزاحت عن نفسه الزوابع والأعاصير، وسكنت مشاعره وقرت نفسه، إن سبب عاصفته هو أنه كان يتكلم عن الرب ويبحث عنه دون أن يجده، ولكنه الآن قد رآه وسمعه، وهناك فرق شاسع بين أن يتكلم الإنسان عن الرب، وأن يكلم الرب، وبين أن يسمع عن الرب، وأن يسمع الرب. إن سر الشقاء والتعاسة الدائمة للإنسان، هو أنه لا يستطيع أن يتبين الله أو يسمعه من خلال تجاربه، ولكن أيوب تعلم بعد أن سمعه، أنه وإن كان لا يفهم شيئاً فمن واجبه أن يثق فيه ويؤمن به، وهو إذ يصل إلى هذه النتيجة، يندم على ما فرط به دون فهم، بل يلتصق بالتراب والرماد في الخضوع والتسليم لله!! ، لأن الله محبة، ولأن السبيل إليه، على الدوام، هو سبيل الإيمان.

لم يؤخذ أيوب مع أملاكه إلى الأسر، ولم يذهب بعيداً عن المكان الذي عاش فيه. فلماذا يقال: " ورد الرب سبى أيوب؟ "..
إن الكلمة تعني نهاية الألم والتعب، والضيق والمشقة، والعسر والمرض، أو في - لغة أخرى - إن عودة الحياة والصحة والأصدقاء والظروف الطيبة، كمن أفلت من الأسر والغربة والبؤس والتشريد، ليعود إلى السلام والبهجة والهدوء والراحة بعد طول البلوى والمعاناة، وهو لم يعد إلى هذه جميعاً، إلا بعد أن جلس مستضعفاً على التراب في حضرة الله،حسب الكتاب المقدس.
وقد عرف الدكتور القس جيمس أنس - أحد أعضاء الكنيسة الانجيلية المشيخية - الكتاب المقدس: بأنه كلام الله الذي في الكتب المقدسة في العهدين القديم والجديد هو القانون الوحيد الذي به يعلمنا الله كيف نمجده ونتمتع به. ومع أن نور الطبيعة وأعمال الخليقة والعناية تُظهر جود الله وحكمته وقدرته إلى حد لا يُبقي للإنسان عذراً، إلا أنها ليست كافية للتعريف بالله وبمشيئته الضرورية للخلاص. فشاء الله أن يعلن نفسه ومشيئته لكنيسته بأنواع وطرق كثيرة. ثم شاء أن يدوّن ذلك كتابةً، ليحفظ الحق ويذيعه بأفضل طريق، وليثبّت كنيسته ويعزّيها على أتم كيفية ضد فساد الجسد وخبث الشيطان والعالم.

إذا كان لا يوجد ابتلاء بقصد العقوبة إذن كيف يمكن تفسير ما يحصل في العالم؟!!
من الممكِن أن نجيب عن هذا السؤال ضمن ثلاثة مستويات:

- الإنسان ومكانته عند الله

الإنسان هو رأس المخلوقات الحيّة وسيدها ويعلمنا الكتاب المقدس أن الناس في الأصل من دم واحد غير أنهم تفرقوا بعدئذ إلى أمم وقبائل عديدة يتميز بعضها من البعض في اللون والقامة والهيئة واللغة والعادات.

وحيث أن كل أمة قد قطنت في بقعة من بقاع الأرض حسب ما خصّها به العناية الإلهية. وخلق الله الإنسان من التراب وخلقه على صورته تعالى مميزًا إياه عن سائر الكائنات الحية بما أودع فيه من روح حيّة خلقية تؤهله ليكون مشابهًا صورة خالقه جّل شأنه. وقد أوجد الله فيه العواطف الخلقية والميول الروحية والقوى العقلية. لهذا كل شيء يعمل في هذا الكون ضمن هذا السياق وحيث أن صورة الله في الإنسان تعني أيضاً أن القتل هو جريمة بشعة ويمثلئ ناموس موسى بأمثلة توضح كيف يتوقع الله أن يلقى الجميع معاملة إنسانية. وتتضمن الوصايا العشر النهي عن القتل والسرقة والطمع والزنى وشهادة الزور. وتعلمنا هذه القوانين الخمسة المعاملة الأخلاقية لإخوتنا البشر. تشمل الأمثلة الأخرى في الناموس وصايا بشأن معاملة الغرباء معاملة حسنة والاهتمام بالفقراء، ومنح الفقراء قروضاً دون ربا، وتحرير كل العبيد المسخرين كل خمسين سنة.

يقول الكتاب المقدس أنه لا يوجد عند الله تمييز أو محاباة حيث أن كل إنسان هو مخلوق متميز بالنسبة لله، وهو يحب كل شخص كما يعلمنا الكتاب المقدس أنه لا يجب أن يكون لدى المؤمنين تمييز بين الناس بناءً على العرق أو الجنس أو الخلفية الثقافية أو المكانة الاجتماعية لهذا يجب علينا أن نكون لطفاء نحو الجميع ويعطي الكتاب المقدس تحذير شديد ضد إستغلال الفقراء والمعوزين. اليوم، لا زال المؤمنين يعملون جاهدين لمقاومة إنتهاكات حقوق الإنسان ونشر الإهتمام بمصالح جميع الناس. وإذ يكرزون بالإنجيل حول العالم، فإنهم يحفرون الآبار ويزرعون المحاصيل ويوزعون الملابس والأدوية ويوفرون التعليم للمعوزين. وهذا هو المطلوب.
ولكن، من جهة أخرى، لا يمتلك المؤمن "حقوقاً" خاصة به لأنه قد سلَّم حياته للمسيح. فالمسيح هو الذي "يمتلك" المؤمن. "...أَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ..." (كورنثوس الأولى 6: 19-20). ولكن سلطان الله علينا لا يتعارض مع صورة الله فينا. وخضوعنا لمشيئة الله لا يبطل أمر الله بأن "تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (متى 22: 39). في الواقع، نحن نخدم الله أكثر حين نخدم الآخرين (متى 25: 40).

- الظلم المجتمعيّ والأخطاء البشرية

إنه و عبر تاريخ البشرية السحيق و بالعودة إلى مدونات الحضارات البائدة أو المعاصرة نجد ما يوثق الحياة المجتمعية على اختلافاتها و تباينها منذ عصر الجمع و الالتقاط إلى عصرنا الحالي عصر الديمقراطية الليبرالية و بفضل هذا التدوين نستطيع ملاحظة الأخطاء البشرية و أثرها على الفرد و المجتمع حيث أن وجود الأغنياء أو السادة في مجتمع ما يعني وجود الفقراء و العبيد من الناحية الأخرى و إذا ما تسلط إنسان على أخيه الانسان فسيتمتع أحدهم و سوف يضطهد الآخر وهنا نجد أن بعض أكثر الحروب دموية عبر التاريخ كانت بسبب الصراع الظاهر أو الدفين على الموارد .

- الأحداث الكونية والظواهر الطبيعية

إنّ الأحداث الكونية تحمل حِكَما إلهية كثيرة يصعب تفسيرها على ظاهرها، والقصد أنّ الأحداث الكونية لا تكون بالطريقة التي نفهمها بها فحسب، فما يبدو خيرا قد يحوي الشرّ، وما يبدو شرّا قد يحوي الخير، ولهذا فإنّ العطاء والنِقَم لا تعني بالضرورة الرضى الإلهي.

يقول الكتاب المقدس أن يسوع المسيح هو الذي يجعل الطبيعة متماسكة (كولوسي 1:16-17). هل يمكن لله أن يمنع كارثة طبيعية من الحدوث؟ قطعاً! هل يؤثر الله أحياناً في حالة المناخ والظواهر الجوية؟ نعم، كما نرى في سفر التثنية 11:17 ويعقوب 5:17. يقول سفر العدد 16: 30-34 أن الله أحياناً يستخدم الكوارث الطبيعية كعقاب بسبب الخطية. ويصف سفر الرؤيا أحداث عديدة يمكن تفسيرها بأنها كوارث طبيعية (رؤيا 6: 8؛ 16). فهل كل كارثة طبيعية هي نتيجة لغضب الله؟ كلا بالطبع.

وكما يسمح الله للأشرار بارتكاب أفعال شريرة، فإنه يسمح للأرض أن تعكس آثار الخطية على الخليقة. تقول رسالة رومية 8:19-21 "لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ – لَيْسَ طَوْعاً بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا – عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضاً سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ". لقد كان لسقوط البشر في الخطية تأثير على كل شيء، بما في ذلك العالم الذي نعيش فيه. فكل شيء مخلوق هو عرضة "للفشل" و "الفساد". الخطية هي السبب الأصلي للكوارث الطبيعية كما أنها سبب الموت والأمراض والمعاناة.

وبالطبع يمكننا إدراك سبب حدوث الكوارث الطبيعية. مالا نفهمه هو لماذا يسمح الله بحدوثها. لماذا سمح الله أن يقضي التسونامي على ما يزيد عن 225 ألف شخص في آسيا؟ ولم سمح أن يدمر إعصار كاترينا منازل الآلاف من الناس؟ لماذا سمح الله بموت أكثر من خمسة آلاف إنسان في زلزال تركيا وسوريا الأخير، قد يكون لهذه الأحداث أثر بزعزع ثقتنا في هذه الحياة ويرغمنا على التفكير في هدف هذه الحياة. وعادة ما تمتلئ الكنائس بالناس بعد الكوارث إذ يدركون مدى هشاشة حياتهم وكيف يمكن أن تؤخذ منهم الحياة في لحظة. ولكن ما نعلمه بالقطع هو أن الله صالح. وقد حدثت الكثير من المعجزات العجيبة في أوقات الكوارث الطبيعية والتي منعت احتمال القضاء على عدد أكبر من الناس.

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن آراء أو وجهات النظر أو السياسات الرسمية لهيئة المحبة الشرق الأوسط (أم. اي. آ).

وترغم الكوارث الطبيعية الملايين من الناس على تقييم أولوياتهم في الحياة. وتتم إرسال مئات من الملايين من الدولارات كمعونة لضحايا هذه الكوارث. وهذه فرصة رائعة للخدمات المسيحية للمساعدة والخدمة والإرشاد والصلاة وتوجيه الناس إلى الخلاص بالإيمان في المسيح! الله قادر أن يصنع خيراً حتى من الكوارث الفظيعة (رومية 8: 28).

إذا كانت مجموع النصوص دائما تخالف التصوّر والاعتقاد الموجود لدى الناس حول العاقبة الأخلاقية، فلماذا يؤمن الكثير من الناس بالعاقبة الأخلاقية؟

في عام 1980 نشر عالم النفس الاجتماعي مَلفن جاي لرنر كتابه: "الإيمان بعالَم عادل" (THE BELIEF IN A JUST WORLD)، وتحدّث فيه عن اعتقاد عابر للثقافات والديانات يُوجد عند الكثير من الشعوب أنّ المواقب الحسنة تحصل للنّاس الطيبة، والمواقب السيئة تحدث للناس الشرّيرة. وعند محاولة تفسيره لذلك، وجد لرنر أنّ النّاس يُفضّلون أن يروا الأمور والعالم بسير بهذه الطريقة لتخفيف الحرج والضغط النفسي الواقع عليهم عند رؤيتهم للمصائب والظلم الذي يحدث من حولهم، فحين يؤمنون بهذا التصوّر يصير كلّ إنسان مُستحقّا لما يحصل معه، وبالتالي ليست مسؤوليتي أن أساعده أو أن أدافع عنه.

واستخلص لرنر من أبحاثه حول هذا التصوّر فكرة لوم الضحية (VICTIM BLAMING)، وهو ما يشرحه رينيه جيرار في كتابه "العنف والمُقدّس" بقوله: "نُحبّ أن نُفكّر بالضحية هكذا، باعتباره مُستَحِقّا لما حدث له، لأنّه عادة لم يرتكب أي ذنب يختلف عمّا نرتكبه نحن، وهذا يُقلقنا داخليا، فنبحث عن خصائص خاصّة فيه، نجعل أنفسنا استثناء عنه، ويجعل من مصيبته أمرا مشروعا".

مقاربة أخرى يمكن للإنسان العادي أن يقول ما حِكمة هذا النبات المبثوث في الصحارى والقفار والجبال التي لا أنيس بها ولا ساكن، وتظنّ أنّه فضلَة لا حاجةَ إليه ولا فائدةَ في خَلقه، أقول لك تخيّل أنّك تعيش الآن في سنة 1000 قبل الميلاد، تقطع مسارك سيرا في إحدى الصحاري، كانت ليلة باردة، وأردتَ أن تجد مأوى دافئا أو نارا تنام بقربها، لكنّك لَم تجد، وأثناء بحثك سمعتَ صوت اضطراب في باطنِ بقعة من الأرض، فتحفر، لكنّك للأسف تجدُ سائلا أسودَ كريها لا ينفع لشيء، فتلعن نفسكَ، لقد أضعتَ من وقتك وجهدك في إيجاد ما لا قيمةَ له، ثُمّ تلعن الوجود، ما قيمة هذا السائل ولماذا هو موجود بالأساس، يا للعبث. لكنّ البشرية سيكونُ لها رأيٌ آخر بعد 3000 آلاف سنة، فقد صار ما كان عبثا ذهبا أسودَ، له قيمة مادية قادرة على تدفئة صحارٍ بأكملِها في اللّيل. لكنّك في تلك اللحظة، وفي وجودِك المحدودِ بالزمان، تفهم على مقدار معطياتِك، ولا يمكنك أن تفهم أنّ للأمور أبعادا لا تظهر في اللحظة ذاتها، وأنّ ما يبدو عبثا اليوم يؤول ذهبا غدا.

من اللّافت أنّ الإنسان يملكُ من الجرأة ما يمكّنه من إطلاق الأحكام على كثير من الأمور، رغم إدراكه المحدود، وقد لا يقتصر هذا على السلوك الشعبيّ واليوميّ، إذ يحدث هذا كثيرا في الاكتشافات العلمية، ففي عام 1972 اكتشف العلماء أنّ جزءا غير قليل من الحمض النوويّ يتشكّل من أجزاء لا قيمة عملية لها، ولا وظيفة لها، مُجرّد خردة أو قمامة وزائدة تطوريّة، أطلقوا عليها اسم "JUNK DNA" أيّ الخُردة. لكنّ سلسلة الدراسات اللاحقة، والتي تأخّرت نسبيا حتّى عام 2012، بيّنت أنّ هذا الجزء يلعب دورا مُهمّا جدّا في آليات النسخ والتشفير وتنظيمه ليعود بعدها ما كان يُسمّى خُردة ذا قيمة. وحسبك في هذا أنّك لو كُنتَ العالِم الذي يُجري هذه الأبحاث وتبيّنتَ موقفا عَقَديا بناء على أبحاثك، بأنّ أجسامنا والكون مليئة بالخردة والموجودات العبثية، وتُوفيتَ في عام 2000 مثلا، أيّ قبل اكتشاف أهمية وغاية هذا الموجود، لمُتّ ساخطا ومؤمنا بعبثية الوجود. فالحياة قصّة لا يشهد الإنسان منها إلّا حلقة صغيرة للغاية من حيث المنظور الزمانيّ.
إحدى الرسومات الكاريكاتوريّة الطريفة قامت بتعرية هذا القصور الإدراكي البشريّ في مقابل جرأته على إطلاق العبثية على الاكتشافات، وفي هذا الكاريكاتير رُسم الحمض النوويّ الخردة (JUNK DNA) وهو مُلقى في القمامة، ويصيح في وجه الإنسان: مُجرّد كونِك لا تستطيع أن تفهم وظيفتنا (أهمّيتنا)، لا يجعلكَ مُخوّلا بأن تُسمّينا "خُردة".

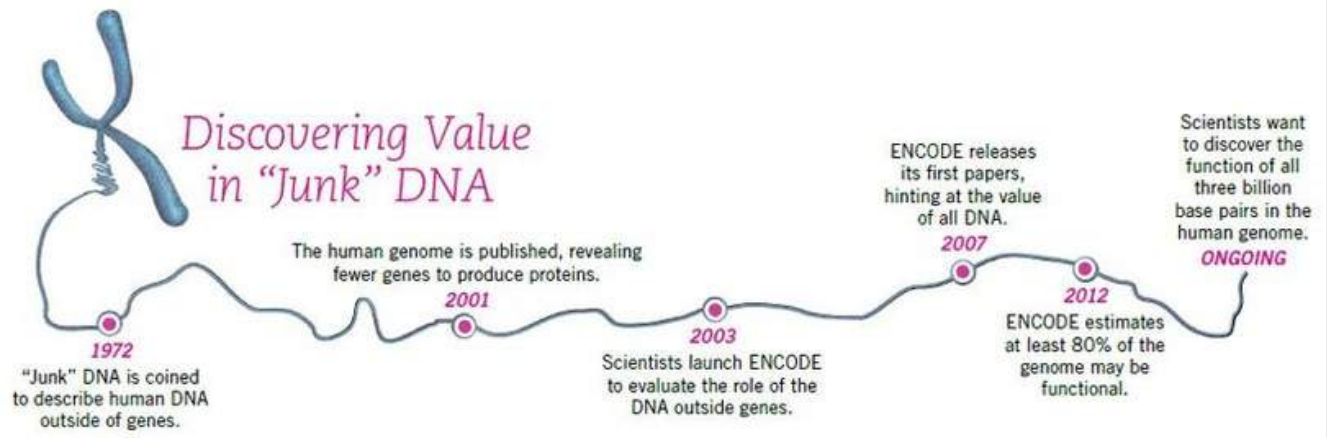

والغاية من سرد هذه الأمثلة هو التأكيد على نقطة واحدة؛ أنّنا في كثير من الأحيان لا نستطيع أن نفهم لأنّنا محدودون بمعطياتنا الأوّلية، ومحصورون بما تراكم لدينا من معرفة علمية بزماننا هذا، وسيكون من الغرور والتكبّر أن ندّعي أنّنا فهمنا، لأنّ خبرتنا البشرية لطالما كشفت لنا جهلنا، فكلّ ثورة عِلمية بوصف توماس كون إنّما هي تعبير عن انزياح مفاهيميّ لدينا للكون كما كُنّا نعرفه للكون كما سنعرفه في حلّته الجديدة. وقد لا يعتقد القارئ أنّ هذه أحداث عارضة، إذ تتكرّر هذه القضية عند الكثير من العلماء الذين يُؤلّفون في المجال العلميّ. فقد قام عالم الحفريات جاي جولد (JAY GOULD) سنة 1980 بتأليف كتابه "THE PANDA'S THUMB" مُشيرا فيه إلى أنّ الباندا يملكُ إصبعا زائدا لا قيمةَ له. لكن هذه الرؤية انقلبت تماما سنة 1999 عندما نُشر بحث مُحكّم في مجلة "تينشر" (NATURE)قام به فريق بحثيّ ياباني، وباستخدام الصور النشريحية وُجد أنّ إصبع الباندا الذي كان يُعتقَد أنّه زائد عبثيّ بلا أيّة فائدة يلعبُ دورا مُهما يعينه على التحكّم. ويبدو أنّنا مهما فهمنا، فسنظلّ محدودين بزماننا وأدواتنا وإدراكاتنا، ولكي أدلّل على هذه المحدودية الإدراكية أقترح أن نقرأ جيدا في مَجالَين عِلميّين، هما: نظرية الفوضى (CHAOS THEORY)، وعلوم الأنظمة (SYSTEMS SCIENCES)، لأنّهما يجعلاننا أقرب من فهم مدى تعقيد النظام الكوني ومدى تشابك الأحداث واستحالة اختزال الأحداث لتفسيرات أوّلية، إذ المُؤثّرات والمُتأثّرات تتداخل بطريقة ترابطية معقّدة، بمعنى أن الحدث الواحد في الكون مهما بدا بسيطا إنّما يُعيد تشكيل النظام الكونيّ ويؤثّر فيه بشكل كلّي، وحسبك أن تتخيّل نقطة يخرج منها مئات الآلاف من الخيوط المطاطية، وهذه الخيوط مربوطة بالملايين من النقاط، المربوطة بدورها بمئات الآلاف من الخيوط، ثُمّ تقوم أنتَ بتحريك النقطة الأولى سنتيمترا واحدا فقط؛ تخيّل كيف ستتأثّر الشبكة بأكملها وتظهر بمظهر جديد.

وهكذا، فحينما يموت إنسان واحد، يُعاد تشكيل معادلات الطاقة في الكون ولو بشكل جُزئي وبسيط كمّيا من جهة فيزيائية، وكذا تُعاد تشكيل معادلات الإنتاج والاستهلاك، اقتصاديا، وتُعاد تشكيل مركّبات التربة التي دُفنَ فيها أو مركبات الجو في حال نثر رماده، كيميائيا، ويُعاد تشكيل الاستجابات العصبية في أدمغة أهله وأحبابه، نفسيا، وقد تتغيّر شبكة علاقات العائلة، اجتماعيا. فما نراه حدثا واحدا كما ندركه قد يكون ملايين الأحداث ممّا لا ندركه. وحول هذه التداخلات يقول جوزيف بوبر-لينكيوس: "إنّ كُلّ مرّة يَموت فيها إنسان تموت مَعه مجموعة عَوالِم" وقد يظنّ الإنسان دائما أنّه مركز للأحداث الكونية، لكنّ للخالق في كثير من الأحيان، كما تُبدي النصوص، تدبيرا آخر في مكان آخر.

وعودة على نقطة الفهم البشري للأحداث، ستكون هذه مناسبة جيدة لشرح جزء بسيط من فلسفة النظم، بما يخدم السياق. يُمكن تقسيم مستويات العلاقات بين الأنظمة التي نرصدها في هذا الوجود كبشر إلى أربع علاقات .

- علاقات خطّية (Linear)، وأحد الأمثلة عليها أن تقوم بإدارة قرص التحكّم بدرجة صوت المذياع، فكلّما أدرته ارتفع الصوت، وكلّما أدرته بالاتّجاه المعاكس انخفض الصوت.
- علاقات غير خطّية (Non-Linear)، وأحد الأمثلة عليها أنّك لو قُمت بتناول كيس بلاستيكي (نايلون)، وأخذت تشدّه بكِلتا يديك، فإنّه سيتمدد قليلا لمسافة معيّنة، ثُم سيتشوّه فجأة ولن يرجع لحالته الطبيعية (لاحظ أنّه في مراحل الشدّ الأولى كان يسير بطريقة خطّية، قبل أن يتشوّه).
- الأنظمة المُعقّدة (Complex Systems)، وأبسط الأمثلة التوضيحية لها أنّك لو جئتَ بحبّة رمل على طاولة، ثُمّ وضعتَ حبّة أخرى بجانبها لتستقرّ كل حبّة في موضعها، وهكذا تُضيف كل مرّة حبّة جديدة فوقها وجانبها حتى تصير كومة رمال في حالة استقرار، فإنّك لو أضفتَ بعد هذا كلّه الحبّة رقم مليون مثلا، على هذه الكومة، فجأة سينهار كوم الرمل، عبر انسياب سيل من الرمل على جانب الكومة للأسفل، مع أنّنا قبل هذه الحركة لم نحصل على "جزء واحد من المليون من الانسياب" عند وضع حبّة الرمل الأولى. ما حدث فعليا هو أنّ النظام قد وصل مستوى مُعيّنا من التعقيد، أدّى إلى ظهور سلوكيات جديدة في النظام (مثل انسياب سيل الرمل) لم تكن تظهر أجزاء منها من قبل. تُسمّى هذه السلوكيات الجديدة بالصفات المنبثقة (Emergent Properties).
- الأنظمة المتكيّفة (Adaptive Systems)، وهي شكل من أشكال الأنظمة المُعقّدة بالأساس، لكنّ العناصر الأولية لهذا النظام ليست صلبة مثل الرمل في المثال السابق، وإنّما وحدات متكيّفة، مثل البشر أو اقتصاديات السوق أو النظام العصبيّ في مخّ الإنسان.

إنّ الإنسان من حيث إدراكه للأحداث في اللحظات الآنية لا يستطيع أن يلحظ نمطا مفهوما أكثر من العلاقات الخطّية وبعض العلاقات غير الخطّية في أحسن الأحوال. أمّا باقي الأنظمة فإنّه يحتاج إلى العديد من أدوات المحاكاة والتحليل الرياضي التي تساعده على تمثيل وتجسيد العلاقات الكونية في علاقة مفهومة.

وأبسط تمثيل لهذا أنّك حين ترى شخصا يقطع الشارع، وسيارة تسير، ثُمّ تقول إنّه "سيُدهَس"، فذلك لأنّ عقلك قادر على التنبّؤ بهذا الحدث بحُكم أنّ معادلات السرعة للسيارة والشخص الذي يقطع الشارع تسير وفق معادلة خطّية. لكن لماذا نصدمنا حدوث زلزال؟ بالإضافة إلى قوّته التدميرية وصوته وآثاره، فإنّ معادلة حدوث زلزال تجري ضمن معادلات من نوع أكثر تعقيدا، تتسارع بشكل هائل على مستوى "الزمكان" (SPACETIME)، وبشكل لا نستطيع إدراكه أساسا، وهو ما يُربكنا. حين نُسأَل الناجين من الزلزال: ما الذي حصل؟ فيجيبون غالباً: لا أعلم، لقد حدث كلّ شيء فجأة، لَم أفهم ما حدث! بدأ كل شيئ بالاهتزاز و الانهيار من حولي!.

دروس من حياة موسى

النمو بالإيمان

موسى هو واحد من أهم شخصيات العهد القديم. في حين يسمى إبراهيم "أبو المؤمنين" والمتلقي لعهد نعمة الله غير المشروط لشعبه، فإن موسى كان الشخص المختار لجلب الفداء لشعبه. إختار الله موسى بالتحديد لكي يقود اليهود من الأسر في مصر إلى الخلاص في أرض الموعد. كما يُعرَف موسى بأنه وسيط العهد القديم، ويشار إليه عادة بأنه من أعطى الناموس. أخيراً، موسى هو الكاتب الرئيسي للتوراة (أسفار موسى الخمسة)، وهي الأسفار الأساسية للكتاب المقدس كله. وبالتالي فإن حياته بالتأكيد تعطي دروساً إيمانيه تفيد القارئ.

نرى موسى أولاً في الإصحاحات الأولى من سفر الخروج. في الإصحاح الأول، بعد أن أنقذ يوسف عائلته من المجاعة العظيمة وأسكنهم في أرض جاسان (في مصر)، عاش نسل إبراهيم في سلام لمدة أجيال حتى جاء إلى حكم مصر فرعون "لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ" (خروج 1: 8). قمع ذلك الفرعون الشعب العبري وسخَّرهم كعبيد للعمل في مشروعاته الإنشائية الضخمة. وبسبب أن اللَّه بارك العبرانيين بالنمو العددي السريع، بدأ المصريون يخشون الزيادة العددية لليهود الذين كانوا يعيشون في أرضهم. لهذا أمر الفرعون بقتل كل الأبناء الذكور الذين يولدون لنساء عبرانيات (خروج 1:22).

في خروج 2 نرى أم موسى تحاول إنقاذ إبنها عن طريق وضعه في سلة وتركها في النيل. بعد ذلك، وجدت إبنه فرعون السلة وقامت بتبنيه وتربيته في قصر فرعون نفسه. عندما كبر موسى بدأ يشعر بمأساة شعبه، وعندما شهد رجلاً مصرياً يضرب عبداً عبرانياً تدخل موسى وقتل المصري. وفي حادثة أخرى، حاول موسى التدخل في نزاع بين إثنين من العبرانيين، ولكن واحد من العبرانيين إنتهر موسى وقال متهكماً "امُفْنَكِرٌ انْتَ بِقَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ؟" (خروج 2: 14). أدرك موسى أن جريمته قد صارت معروفة فهرب إلى أرض مديان حيث تدخل مرة أخرى وهذه المرة لإنقاذ بنات يثرو من قطّاع الطرق. ولشعور يثرو بالإمتنان أعطى إبنته صفورة زوجة لموسى (خروج 2: 15-21). عاش موسى في مديان حوالي أربعين سنة.كان الحدث التالي ذو الأهمية في حياة موسى هو مواجهته مع الله عند العليقة المشتعلة (خروج 3-4)

مساحة إعلانية

لحجز هذه المساحة يمكنك التواصل معنا

Emmanuel-magazine@eastagape.org

حيث دعا الله موسى لكي يكون مخلص شعبه. وبالرغم من أعذاره الأولى وطلبه الصريح من الله أن يرسل شخصاً آخر، فإن موسى رضى أن يطيع اللَّه. وعد الله أن يرسل هارون، أخو موسى، معه. وباقي القصة معروف إلى حد كبير. ذهب موسى وأخيه هارون إلى الفرعون بإسم اللَّه وطالبوه بإطلاق الشعب لكي يعبدوا إلههم. رفض فرعون بعناد، وأوقع اللَّه عشر ضربات على الشعب وعلى الأرض، وكان آخرها هو قتل جميع الأبكار. ولكن قبل وقوع تلك الضربة، أمر الله موسى بتأسيس الفصح، الذي هو تذكار لعمل اللَّه المخلص لفداء شعبه من العبودية في مصر.

بعد الخروج، قاد موسى الشعب إلى شاطىء البحر الأحمر حيث دبر اللَّه خلاصهم بمعجزة أخرى عن طريق شق المياه والسماح لليهود بالعبور إلى الجهة الأخرى في حين أغرق جيش المصريين (خروج 14). جاء موسى بالشعب إلى سفح جبل سيناء حيث تسلم الناموس وتأسس العهد القديم بين اللَّه والأمة المختارة" شعب اللَّه" و التي كانت حديثة التشكيل في ذلك الوقت(خروج 19-24).

تقع باقي أحداث سفر الخروج وكامل سفر اللاويين في وقت كان اليهود مخيمين عن سفح جبل سيناء. أعطى اللَّه تعليمات محددة بشأن بناء خيمة الإجتماع - وهي خيمة عبادة متنقلة، يمكن تركيبها وفكها لسهولة نقلها - وأيضاً صناعة آنية العبادة، والملابس الكهنوتية، وتابوت العهد، كرمز لحضور اللَّه وسط شعبه وأيضاً المكان الذي يقوم فيه الكاهن بمراسم الكفارة السنوية. كذلك أعطى اللَّه موسى تعليمات محددة بشأن طريقة عبادة اللَّه وإرشادات للحفاظ على الطهارة والقداسة بين الشعب. نرى في سفر العدد شعب اللَّه يتحرك من سيناء إلى حدود أرض الموعد، ولكنهم رفضوا الدخول عندما عاد عشرة من الجواسيس الإثني عشر بتقرير سيء عن عدم قدرتهم على الإستيلاء على الأرض. عاقب اللَّه ذلك الجيل من اليهود بالموت في البرية بسبب عدم طاعتهم وجعلهم يتوهون في البرية أربعين سنة. مع نهاية سفر العدد، نجد الجيل التالي من شعب اللَّه على حدود أرض الموعد مستعدين أن يثقوا في اللَّه ويأخذوا الأرض بالإيمان.

نرى في سفر التثنية موسى يقدم للناس عدد من الخطب التي تشبه الوعظ، ليذكرهم بقوة اللَّه المخلصة وأمانته. ويقرأ للشعب الناموس مرة ثانية (تثنية 5) ويقوم بإعداد ذلك الجيل من اليهود لتلقي مواعيد اللَّه. ثم تسببت خطية موسى عند مريبه في حرمانه من دخول الأرض (عدد 20: 10-13). ويسجَّل موت موسى في نهاية سفر التثنية (تثنية 34). صعد موسى إلى جبل نبو وسمح له اللَّه بالنظر إلى أرض الموعد من هناك. كان عمر موسى 120 سنة عندما مات، ويقول الكتاب المقدس أنه "لَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ" (تثنية 34: 7). قام الرب بنفسه بدفن موسى (تثنية 34: 5-6)، وصار يشوع قائداً للشعب من بعده (تثنية 34: 9). يقول سفر التثنية 34: 10-12 "وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ وَفِي كُلِّ اليَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ المَخَاوِفِ العَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ".

إن ما سبق مجرد نظرة مختصرة على حياة موسى، ولم نذكر فيها معاملات اللَّه مع موسى، أو الطريقة التي قاد بها الشعب، وبعض الطرق المحددة التي يرمز بها إلى المسيح، ومحوريته بالنسبة للإيمان اليهودي، وظهوره مع إيليا في جبل التجلي، وتفاصيل أخرى. ولكنها تعطينا فكرة عامة عن حياته.

والآن ماذا يمكن أن نتعلم من حياة موسى؟
تقسم حياة موسى، بصورة عامة، إلى ثلاث فترات كل منها أربعين سنة. الأولى هي حياته في بلاط فرعون. وبإعتباره إبن إبنة فرعون بالتبني، فلا بد أن موسى تمتع بكل مزايا وإمتيازات أمير مصري. وقد "تَهَذَّبَ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ وَكَانَ مُقْتَدِراً فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ" (أعمال الرسل 7: 22). وعندما بدأت نفسه تنزعج من سوء أحوال العبرانيين. قال إسطفانوس أمام مجمع اليهود "ظَنَّ (موسى) أَنَّ إِخْوَتَهُ يَفْهَمُونَ أَنَّ اللهَ عَلَى يَدِهِ يُعْطِيهِمْ نَجَاةً وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا" (أعمال الرسل 7: 25). وندرك من هذا الحدث أن موسى كان رجلاً عملياً كما كان مندفعاً وأحياناً متسرعاً.
هل كان الله يريد أن ينقذ شعبه؟ نعم. هل أراد الله أن يستخدم موسى كأداة مختارة لإنقاذ الشعب؟ نعم. ولكن موسى، سواء كان يعلم فعلاً أم لا يعلم ما هو دوره في إنقاذ الاسرائيليين، تصرف بإندفاع وعنف.

حاول أن يفعل في الوقت الذي يختاره هو ما كان يريد اللَّه أن يفعله في توقيته. والدرس هنا واضح: يجب أن نحرص ليس فقط على تنفيذ مشيئة اللَّه، بل تنفيذها في توقيته وليس توقيتنا نحن. وكما في العديد من الأمثلة الكتابية الأخرى، عندما نحاول أن نتمم مشيئة اللَّه في توقيتنا، فإننا نتسبب في مشاكل أكبر مما كان موجوداً في الأصل.

كان موسى بحاجة إلى وقت لكي ينمو وينضج ويتعلم كيف يكون وديعاً ومتواضعاً امام اللَّه، وهذا يأتي بنا إلى المرحلة الثانية من حياة موسى، أي الأربعين سنة التي قضاها في أرض مديان. في ذلك الوقت تعلم موسى بساطة حياة الراعي والزوج والأب. أخذ اللَّه شاباً مندفعاً وسريع الغضب وبدأ عملية تشكيله لكي يصير أداة يستطيع اللَّه أن يستخدمها. فماذا نتعلم من هذه المرحلة في حياته؟ إذا كان الدرس الأول هو إنتظار توقيت اللَّه، فالدرس الثاني هو أن لا نكون عاطلين عن العمل أثناء إنتظارنا توقيت اللَّه. وفي حين لا يخصص الكتاب المقدس الكثير من التفاصيل حول هذه المرحلة من حياة موسى، لم يكن موسى بلا عمل منتظراً دعوة اللَّه. فقد قضى الجزء الأكبر من الأربعين سنة يتعلم كيف يكون راعياً وكيف يعول عائلته ويهتم بها. وهذه ليست أمور تافهة! ففي حين قد نتوق إلى إختبارات "قمة الجبل" مع اللَّه، إلا أن 99 بالمائة من حياتنا نعيشها في الوادي نقوم بالأمور اليومية المعتادة التي تتألف منها حياتنا. يجب أن نعيش للرب "في الوادي" قبل أن تستدعينا إرادته إلى المعركة. فكثيراً ما يقوم الله بتدريبنا من أجل دعوته لنا في الموسم التالي من خلال الأمور التي تبدو أقل قيمة في منظور الحياة.

أمر آخر نراه في حياة موسى أثناء الوقت الذي قضاه في مديان هو أنه عندما دعاه اللَّه أخيراً إلى الخدمة، كان موسى مقاوماً. كان الرجل المتحمس في بداية حياته قد صار الآن في الثمانين من عمره، وأصبح متردداً بشكل زائد. عندما دعاه الله لكي يتكلم نيابة عنه، قال موسى "انَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ" (خروج 4: 10). يؤمن بعض المفسرين أن موسى ربما عانى من إعاقة في الكلام. ربما، ولكن في هذه الحالة يكون من المستغرب قول إسطفانوس أن موسى "كَانَ مُقْتَدِراً فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ" (أعمال الرسل 7: 22).
ربما كان الأمر أن موسى لم يرغب في العودة إلى مصر والفشل مرة أخرى. وليس هذا شعوراً غير مألوف. فكم منا حاولوا فعل شيء (سواء كان للَّه أم لا) وفشلوا، ثم ترددوا في المحاولة مرة أخرى؟ يوجد أمرين يبدو أن موسى قد تجاهلهما. أولهما، التغيير الواضح الذي حدث في حياته أثناء الأربعين سنة. والإختلاف الآخر، والأهم، هو أن الله سيكون معه. فشل موسى في البداية، ليس بسبب نهوره فقط، ولكن بسبب تصرفه بدون اللَّه. لذلك، فإن الدرس الذي نتعلمه هنا هو أنه عندما تسمع دعوة واضحة من اللَّه،عليك أن تقدم بالإيمان، عالماً أن الله يسير معك! لا تكن خائفاً و متردداً، ولكن كن قوياً في الرب وفي شدة قوته (أفسس 6: 10).

إن الفصل الثالث والأخير هو الفصل الذي يخصص له الكتاب المقدس الجزء الأكبر من سرده لحياة موسى، وبالتحديد دوره في خروج إسرائيل. ويمكن إستخراج عدة دروس من هذا الفصل من حياة موسى. أولاً، كيف تكون قائداً فعالاً. كان موسى في الواقع مسئولاً عن أكثر من مليوني لاجيء عبراني. وعندما بدأت الأمور تسبب له الإجهاد، إقترح عليه يثرو حماه أن يقوم بتوزيع المسئوليات على رجال آخرين يكونون أمناء، وهو الدرس الذي يحتاج الكثيرين ممن هم في السلطة أن يتعلموه (خروج 18). كذلك نرى إنساناً يعتمد على نعمة الله، ليجد معونة في مهمته. كان موسى يتوسل أمام اللَّه بإستمرار من أجل الشعب. يا ليت كل من هم في سلطة يطلبون اللَّه من أجل الذين هم تحت مسؤوليتهم! كان موسى يدرك جيداً ضرورة حضور اللَّه بل طلب أن يرى مجد اللَّه (خروج 33). وعرف أنه بدون اللَّه لا معنى للخروج من مصر. كذلك تعلمنا حياة موسى أنه توجد خطايا تلاحقنا طوال حياتنا. فقد تسببت سرعة غضب موسى في مشاكل له في مصر، كما جلبت له المشاكل في البرية أيضاً. ففي حادثة طلب شعب اسرائيل الماء من اجل الشرب و من اجل المواشي"وبعد إلحاحهم الشديد قام موسى بضرب الصخرة بغضب لكي يوجد ماء للشعب. ولكنه، لم يعطي المجد للَّه ولم يتبع توجيهات الله المحددة بدقة" حيث كان يجب أن يكلم الصخرة ". وبسبب ذلك، منعه الله من دخول أرض الموعد. "كَمَا غَضِبَ الرَّبُّ عَلَيَّ بِسَبَبِكُمْ قَائِلاً: وَأَنْتَ أَيْضاً لَنْ تَدْخُلَ الأَرْضَ" (تثنية 1: 37). وبنفس الكيفية يمكن أن نسقط جميعنا في خطايا مماثلة تلاحقنا طوال أيامنا، الأمر الذي يتطلب أن نكون متنبهين بإستمرار.

هذه فقط بعض من الدروس العملية التي يمكن أن نتعلمها من حياة موسى. ولكن إن نظرنا إلى حياة موسى من خلال الإطار الكامل لكلمة اللَّه، نجد حقائق لاهوتية أكبر تتعلق بقصة الفداء. في الإصحاح 11 من رسالة العبرانيين يستخدم الكاتب قصة موسى كمثال للإيمان. ونعرف أن موسى بالإيمان رفض أمجاد قصر فرعون لكي يتحد بشعبه.

بقول كاتب رسالة العبرانيين " فَقَدِ اعْتَبَرَ أَنَّ عَارَ الْمَسِيحِ، هُوَ ثَرْوَةٌ أَعْظَمُ مِنْ كُنُوزِ مِصْرَ، لأَنَّهُ كَانَ يَتَطَلَّعُ إِلَى الْمُكَافَأَةِ"" (عبرانيين 11: 26). كانت حياة موسى حياة إيمان، ونحن نعلم أنه بدون إيمان يستحيل أن نرضي اللَّه (عبرانيين 11: 6). وبالمثل، نستطيع بالإيمان أن نتحمل الضيقات الوقتية في الحياة الحاضرة منتظرين المجد السماوي (كورنثوس الثانية 4: 17-18). لهذا يجب علينا الخضوع لكلمة اللَّه "فلا نُقَسّوا قُلوبَكُم كما فَعَلتُم يومَ المِصيانِ، يومَ النَّجرِبَةِ في الصَّحراءِ، 9حَيثُ جَرَّبَني آباؤُكُم وامتَحَنوني ورَأَوا أعمالي مُدَّةَ أربَعينَ سَنَةً. 10لذلِكَ غَضِبتُ على ذلِكَ الجيلِ وقُلتُ: قُلوبُهُم بَقِيَتْ في الضَّلالِ وما عَرَفوا طُرُقي، (عبرانيين 3: 8-10).

كما يوضح الرسول بولس نفس هذه النقاط في رسالة " وَلكِنْ، مَادَامَتْ خِدْمَةُ الْمَوْتِ الَّتِي نُقِشَتْ حُرُوفُهَا فِي لَوْحِ حَجَرٍ، قَدِ ابْتَدَأَتْ بِمَجْدٍ، حَتَّى إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُثَبِّتُوا أَنْظَارَهُمْ عَلَى وَجْهِ مُوسَى، بِسَبَبِ مَجْدِ وَجْهِهِ، ذَلِكَ الْمَجْدِ الزَّائِلِ، 8أَفَلَيْسَ أَحْرَى أَنْ تَكُونَ خِدْمَةُ الرُّوحِ رَاسِخَةً فِي الْمَجْدِ؟ 9فَبِمَا أَنَّ الْخِدْمَةَ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى الدَّيْنُونَةِ كَانَتْ مَجِيدَةً، فَأَحْرَى كَثِيراً أَنْ تَفُوقَهَا فِي الْمَجْدِ الْخِدْمَةُ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْبِرِّ. 10حَتَّى إِنَّ مَا قَدْ مُجِّدَ سَابِقاً لَا يَكُونُ قَدْ مُجِّدَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَجْدِ الْفَائِقِ. 11فَإِذَا كَانَ الزَّائِلُ قَدْ صَاحَبَهُ الْمَجْدُ، فَأَحْرَى كَثِيراً أَنْ يُصَاحِبَ الْمَجْدُ مَا هُوَ بَاقٍ دَائِماً. 12فَإِذْ لَنَا هَذَا الرَّجَاءُ الْوَطِيدُ، نَعْمَلُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْجُرْأَةِ. 13وَلَسْنَا كَمُوسَى الَّذِي وَضَعَ حِجَاباً عَلَى وَجْهِهِ لِكَيْ لَا يُثَبِّتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْظَارَهُمْ عَلَى نِهَايَةِ الزَّائِلِ. 14وَلَكِنَّ أَذْهَانَهُمْ قَدْ أُعْمِيَتْ، لأَنَّ ذَلِكَ الْحِجَابَ مَازَالَ مُسْدَلاً حَتَّى الْيَوْمِ عِنْدَمَا يُقْرَأُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ، وَهُوَ لايُزَالُ إِلّا فِي الْمَسِيحِ 15غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ الْحِجَابَ مَازَالَ حَتَّى الْيَوْمِ مَوْضُوعاً عَلَى قُلُوبِهِمْ عِنْدَمَا يُقْرَأُ كِتَابُ مُوسَى. 16وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَرْجِعُ قُلُوبُهُمْ إِلَى الرَّبِّ، يُنْزَعُ الْحِجَابُ.17فَإِنَّ الرَّبَّ هُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ يَكُونُ رُوحُ الرَّبِّ، فَهُنَاكَ الْحُرِّيَّةُ. 18وَنَحْنُ جَمِيعاً فِيمَا نَنْظُرُ إِلَى مَجْدِ الرَّبِّ بِوُجُوهٍ كَالْمِرْآةِ لَا حِجَابَ عَلَيْهَا، نَتَجَلَّى مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ لِنُشَابِهَ الصُّورَةَ الْوَاحِدَةَ عَيْنَهَا، وَذَلِكَ بِفِعْلِ الرَّبِّ الرُّوحِ" (كورنثوس الثانية 3:7-17).

أخيراً، من المثير للإهتمام ملاحظة أنه رغم أن موسى لم تطأ قدمه أرض الموعد أثناء حياته، إلا أنه أعطي فرصة لكي يدخل أرض الموعد بعد موته. فعندما أعطى المسيح تلاميذه أن يتذوقوا لمحة من مجده الكامل على جبل التجلي، كان معه إثنين من شخصيات العهد القديم هما موسى وإيليا اللذين يمثلا الناموس والأنبياء. واليوم يعيش موسى في الراحة الحقيقية في المسيح التي سوف يشاركه فيها كل المؤمنين يوماً ما (عبرانيين 4: 9).

كانت حياة موسى نبوة عن حياة المسيح بطرق كثيرة."وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ،" (يو 3: 14). لهذا نستطيع أن نرى لمحة من عمل الله في تحقيق خطته للفداء في حياة الأمناء عبر التاريخ البشري. وهذا يمنحنا الرجاء بأنه كما خلّص الله شعبه ومنحهم الراحة من خلال عمل موسى، فهو كذلك سوف يخلصنا ويمنحنا الراحة الأبدية في المسيح، الآن وفي الحياة الآتية.

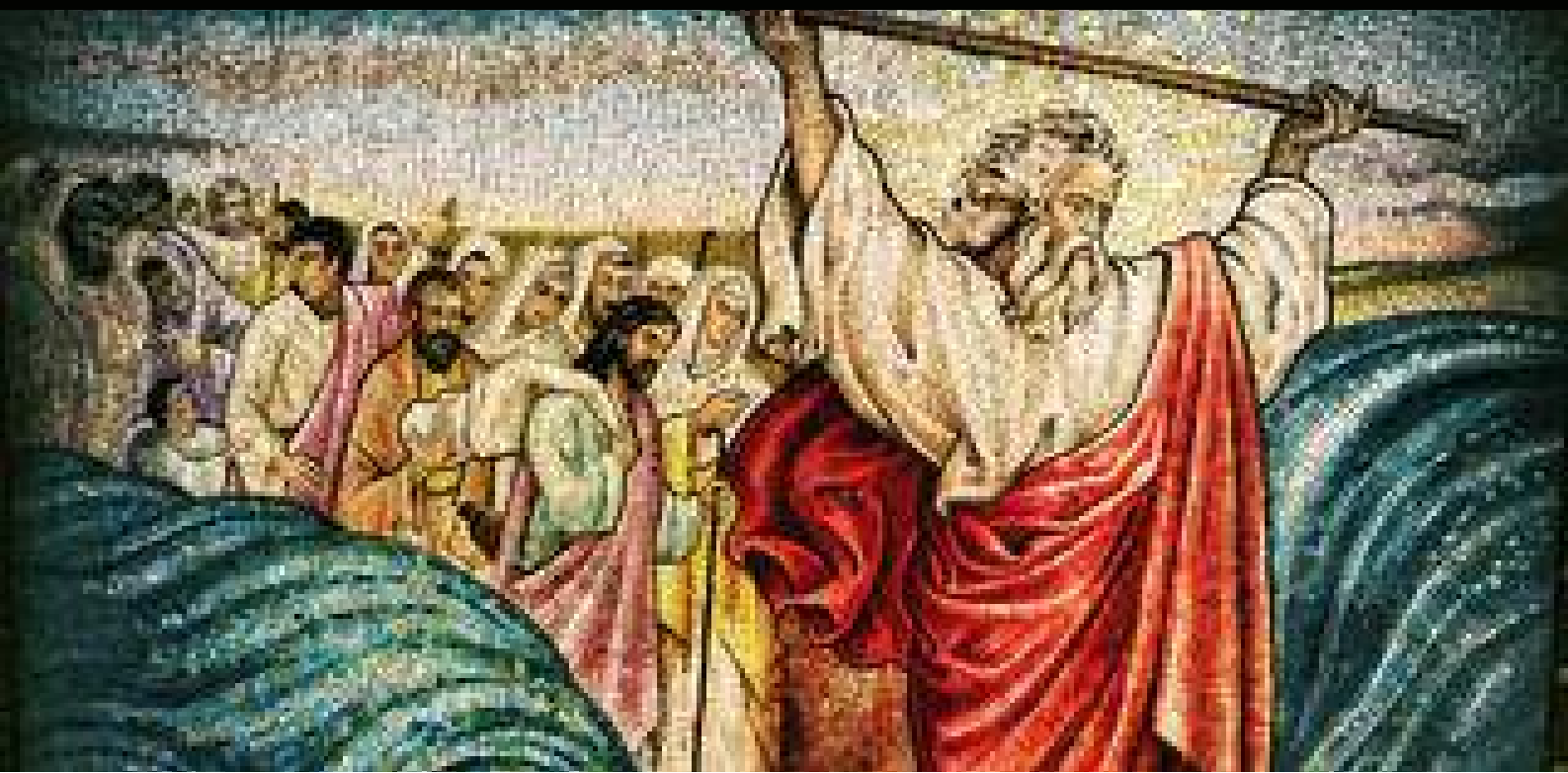

مجلة الله معانا، هي مجلة مطبوعة دورية، تُطبع و تُنشر إلكترونيًا. في اليوم ٢٢ من كل شهر، ابتداءً من ٢٢ كانون الأول ٢٠٢١ تصدر عن هيئة المحبة الشرق الأوسط.
يبدأ كل عدد بملف العدد كما يوجد مقالات ثقافية، اجتماعية متنوعة و دائما في الختام الحياة باللإيمان و هو مكان مناقشة تعاليم الإيمان المسيحي و بحث في سبل تطبيقها في حياتنا اليومية.

اذا كنت ترغب بالنشر معنا يجب أن تراعي النقاط التالية:

1. لابد أن تلتزم المضامين بالشروط العامة بالنشر على أي مجلة، والتي تشمل الالتزام بسياسات التحرير وسياسات النشر، على سبيل المثال عدد أوراق المضمون الواحد وطريقة تنسيقه، وكذلك عناوين الموضوعات ومدى مناسبتها للنشر.
2. عندما نتحدث عن المجال الثقافي فإننا بذلك نتحدث عن مجال واسع ومفتوح إلى حدّ كبير للعديد من الموضوعات، ويشترط في هذه الموضوعات أن تكون متحلية بالمسؤولية الاجتماعية ولا تضر أي فرد أو جماعة، على سبيل المثال بعض المضامين الأدبية تتجاوز حدود المسموح وتنشر قصص تحرض على العنف أو تحرض على نشر شيء غير أخلاقي.
3. تخصص القالب، وذلك لأن مجال الثقافة مجال واسع يضم عدة تخصصات، فلابد أن ينتمي الموضوع لإحدى هذه التخصصات: (الإعلام، الفن ، العلوم، الفلسفة، التاريخ، الأدب)
4. لابد أن يغلب على المضمون المراد نشره طابع الثقافة لا طابع التخصص الداخلي، على سبيل المثال في نشر مضامين الثقافة العلمية لا يجب أن يكون المضمون متعمق إلى حدّ كبير في الكيمياء بل يكتفي برؤوس الأقلام كتعريف ثقافي بها فقط.
5. لابد من مراعاة الجانب اللغوي في المضامين المراد نشرها، وذلك بالتأكد من خلو المضمون من أي أخطاء لغوية سواء كانت أخطاء املائية أو نحوية.

يمكنك إرسال مشاركتك على البريد الإلكتروني :

Emmanuel-magazine@eastagape.org

:

“

سيطرة رجال الدين على الإيمان سببت فهماً محدداً له مما قاد من يعارضه إلى الهرطقة والدخول في معركة غير عادلة مع الناس

مارتن لوثر